



أصول التفسير

محاضرات في علم التفسير

إعداد:

أستاذ الدراسات الإسلامية- كلية الآداب جامعة أسيوط

أ.د/ محمد عبد الرازق خضر



Assiut University

Faculty of Arts



كلية الآداب

قسم الدراسات الإسلامية

محاضرات في

علم التفسير

إعداد:

أ.د/ محمد عبد الرازق خضر

أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية الآداب

٢٠٢٤م / ١٤٤٦هـ

المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، وشارع الحلال والحرام، أرسل خير مرسل لخير أمة بخير الملل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بارئ النّسم، وخالق خلقه من عدم، سبحانه أكمل لنا الدين وللنعمة أتم، علّم بالقلم، وعلّم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، جاء ومعلم الدين قد عفا ونوره خبا وشفى بكلمة التوحيد من كان على شفا، أظهر الحق، وأكثر عديده، وأزهق الباطل، وأبلى جديده، وتتم مكارم الأخلاق بأفعاله الحميدة وأقواله السديدة، فكان لبنة التمام وروي القصيدة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى كل من اهتدى هديه واقتفى أثره إلى يوم الدين أما بعد:

فمما هو معلوم أن فضل الشيء يعرف بفضل ما ينتسب إليه وعلم التفسير هو أعظم العلوم فخراً وأعلاها قدراً وأشرفها منقبةً وفضلاً وأكثرها أجراً فهو أجلّ علم صرفت فيه الهمم، وامتدت إليه يدُ بقلم إذ أنه يتعلق ببيان كلام الله ﷺ علم الكتاب المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه الهدى والشفاء والرحمة والبيان والموعظة الحسنة وحسن التبيان فلو أنفقت فيه جل الأعمار ما أدركت كل غوره، ولو بذلت الجهود كلها ما أنضبت من معينه شيئاً يذكر، ومن هنا اجتمعت كلمة علماء الأمة على العناية بتفسيره، وبيانه ودراسته، واستدرار كنوزه ودرره، والنهل من معينه العذب النмир والتنزه في روضه النضير، ولأجل انكبابهم على دراسته،

تتوعد طرائقهم في عرض علومه، واختلفت مشاريعهم في إيضاح مكنوناته، ولذا استعنت بالله ﷻ في وضع مذكرة مختصرة في بيان علم التفسير وأهميته وأقسام التفسير وأنواعه وأهم المصنفات التي صنف فيها والله أسأل أن يكون هذا العمل له خالصاً وأن أكون للخير قانصاً ومن الله العظيم أستمد عوني وعليه المعتمد ثم الصلاة ما تغني الشادي على محمد النبي الهادي صلى عليه ربنا وسلم ما استقبلت أودية غيث السماء وعلى كل من استن سنته واقتفى أثره وبهديه اهتدى.

المبحث الأول

تعريف علم التفسير

أ- التفسير لغة:

التفسير مأخوذ من فسر، بمعنى أوضح وأبان ومنه قوله تعالى {وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} ^(١) ويأتي في المعنويات ويأتي في الحسيات، فسر عن كُـمّه يعني كشف عن ما تحت الكم من اليد أو العضد ونحو ذلك، وقيل مقلوب من مادة سَفَرَ وهى نفس مادة فَسَرَ، يقال سفرت المرأة عن وجهها أي كشفتها، وفسر وسفر قريبان من بعضهما. قال الراغب: ولكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار ^(٢).

ب- التفسير اصطلاحاً:

اختلفت نظرة العلماء إلى علم التفسير وذلك بسبب اختلاف طرق التفسير ومناهج المفسرين ولذلك اختلفت عباراتهم في تعريف التفسير، نكتفي بذكر بعضها:

١. تعريف الزركشي

علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيينا محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه. ^(٣)

٢. تعريف السيوطي

علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها وأسباب النازلة فيها ثم يرتب فيها مكيا ومدنيها محكمها ومتشابهها ونسخها ومنسوخها وعامها وخاصها ومطلقها

(١) سورة الفرقان آية/ ٣٣

(٢) المفردات للراغب ج ١، ص ٦٣٦

(٣) البرهان ج ١، ص ١٣

ومقيدتها ومجملها ومفسرها وزاد قوم علم حلالها وحرامها ووعدتها ووعيدتها وأمرها ونهيها وأمثالها. (١)

٣. تعريف الألوسي

علم يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب والقراءات المرادة لذلك لمعرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضيح ما أبهم في القرآن ونحو ذلك، (٢) وهذا هو أولى التعريفات، والله أعلم

الفرق بين التفسير والتأويل

ذكرنا فيما سبق تعريف التفسير لغة واصطلاحاً وحتى نقف على الفرق بينه وبين التأويل لابد أن نعرف التأويل أولاً.

أولاً - التأويل لغة:

التأويل من أَوَّل يُؤَوَّلُ تأويلاً، وثُلَاثِيَّةُ آلِ يُوَوِّلُ؛ أي: رجع وعاد، يقال: آل الشيء جمعه وأصلحه، فكأنَّ التأويل جمعُ معانٍ مشكلة بلفظ واضح لا إشكال فيه.

ويقال: تأولتُ في فلان الأجر: تحرَّيته وطلبته. والتأوَّلُ والتأويل تفسيرُ الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصحُّ إلا ببيان غير لفظه (٣).

وأَوَّلُ الكلام تأوَّله دبَّره وقدَّره، وأَوَّلُه وتَأَوَّلُه: فسَّره. (٤)

ثانياً - التأويل اصطلاحاً:

(١) الإتيان ج ٤، ص ١٩٤، التعبير ص ٥

(٢) روح المعاني ج ١، ص ٥

(٣) ينظر العين للخليل (٣٦٩/٨)، تهذيب اللغة (٣٢٩/١٥)، لسان العرب لابن منظور (٣٣/١١).

(٤) ينظر التأويل في اللغة لسان العرب (٣٣/١١)، أساس البلاغة ج ١، ص ٣٩

فهو عند العلماء المتقدمين له معنيان :

أحدهما:

تفسير الكلام وبيان معناه؛ سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين وهذا الذي جرى عليه الطبري في تفسيره (جامع البيان) حيث يقول تأويل قوله تعالى ويذكر الآية يريد تفسيرها ومن الآثار الدالة على ذلك قول الرسول ﷺ لابن عباس: " اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل" ^(١) أي: تفسير القرآن الكريم قال الطبري: " وأما قوله ﷺ "وعلمه التأويل" فإنه عنى بالتأويل ما يؤول إليه معنى ما أنزل الله تعالى ذكره على نبيه ﷺ من التنزيل وآي القرآن ^(٢) ومن هذه الآثار أيضا قول أبو أيوب في تفسير قوله تعالى {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} ^(٣) قال أبو عمران أسلم بن يزيد كنا بالقسطنطينية فخرج صف عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم رجع مقبلا فصاح الناس سبحان الله ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب أيها الناس إنكم تؤولون هذه الآية على هذا التأويل وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا بيننا سرا إن أموالنا قد ضاعت فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله هذه الآية فكانت التهلكة الإقامة التي أردناها.

(١) رواه بهذا اللفظ أحمد ١ / ٢٦٦ و ٣١٤ و ٣٢٨ و ٣٣٥، وكذلك الطبراني وانظر "مجمع الزوائد" (٩ / ٢٧٦) ورواه البخاري رقم (١٤٣) في الوضوء: باب وضع الماء عند الخلاء، بلفظ: "اللهم فقه في الدين"، ومسلم رقم (٢٤٧٧) في فضائل الصحابة: باب فضائل عبد الله بن عباس ﷺ، دون قوله " في الدين " والبخاري رقم (٧٥ و ٣٧٥٦ و ٧٢٧٠) بلفظ " اللهم علمه الكتاب "، والبخاري رقم (٣٧٥٦) بلفظ (اللهم علمه الحكمة) .

(٢) جامع البيان الطبري ط الحلبي ج ٢٣، ص ١٣٠

(٣) سورة البقرة آية / ١٩٥

ثانيهما :

ما يأول إليه الشيء ومن الآثار الدالة على ذلك ورد في سورة الكهف موضعان في قصة الخضر وموسى عليهما السلام، وهما قوله تعالى: {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} ^(١) وقوله تعالى: {ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} ^(٢) والمعنى: سأنبئك بحقيقة ما رأيت من الأمور العجيبة التي لم تصبر عليها.

وكذلك ما أورده البخاري تحت تفسير قوله تعالى " فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً " ^(٣) عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن" ^(٤)

وأما التأويل عند المتأخرين:

فهو صَرْفُ اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يَفْتَرِنُ به وهذا هو تعريف التأويل عند الأصوليين وعلماء الكلام، وهذا منقول عن ابن حزم ^(٥) وأبى الوليد الباجي ^(٦) وابن الجوزي ^(٧) وغيرهم من المتأخرين ومثلوا لذلك بقوله تعالى "وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم" ^(٨) أي حب العجل وعلى هذا فالتأويل مطالب بأمرين:

الأمر الأول: أن يبيّن احتمال اللفظ للمعنى الذي حمّله عليه وادّعى أنه المراد.

(١) سورة الكهف آية/ ٧٨

(٢) سورة الكهف آية ٨٢

(٣) سورة النصر آية ٣

(٤) صحيح البخاري (١/ ١٦٣)

(٥) الإحكام في أصول الأحكام ابن حزم ج ١، ص ٤٣

(٦) الحدود للباجي ص ٤٨

(٧) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص ٢١٦

(٨) سورة البقرة آية/ ٩٣

الأمر الثاني: أن يبيّن الدليل الذي أوجب صرفَ اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح، وإلا كان تأويلًا فاسدًا، أو تلاعبًا بالنصوص^(١).

أقوال العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل:

القول الأول:

هما بمعنى واحد، وعليه فهما مترادفان، وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير، كالإمام ابن جرير وغيره^(٢) وهو قول أبي عبيدة وطائفة^(٣).

القول الثاني:

التفسير، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يُستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير يُستعمل فيها وفي غيرها^(٤)، فالتفسير إما أن يُستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام، أو في تبين المراد وشرحه؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٥)، وإما في كلام مضمّن بقصة لا يمكن تصوّره إلا بمعرفتها؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^(٦).

وأما التأويل، فإنه يُستعمل مرّةً عامًّا، ومرّةً خاصًّا، نحو (الكفر) المستعمل تارةً في الجحود المطلق، وتارةً في جحود الباري خاصّةً، و(الإيمان) المستعمل في

(١) التفسير والمفسرون (ج ١ / ص ١٩)

(٢) مجاز القرآن (١ / ٨٦)،

(٣) ينظر جامع البيان للطبري (ج ١، ص)، الإتيان في علوم القرآن (٤ / ١٦٧).

(٤) الإتيان في علوم القرآن (٤ / ١٦٧).

(٥) سورة البقرة آية/٤٣

(٦) سورة التوبة آية/٣٧

التصديق المطلق تارة، وفي تصديق دين الحق تارة، وإمّا في لفظ مُشْتَرَك بين معانٍ مختلفة، ونحو لفظ (وجد) المستعمل في الجد والوجد والوجود^(١)، قاله الراغب.

القول الثالث: قال بعضهم التفسير بيان وضع اللفظ؛ إما حقيقةً وإما مجازاً، كتفسير (الصراط) بالطريق و(الصيب) بالمطر، والتأويل تفسير باطن اللفظ، مأخوذاً من الأول، وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد؛ لأنّ اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾^(٢)، تفسيره: أنّه من الرّصد، يقال: رصدته؛ أي: رقبته، والمرصاد: مفعال منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والعفلة، والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلّة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة^(٣)، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

القول الرابع: قال بعضهم التأويل: صرف الآية إلى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط، فقد رُخص فيه لأهل العلم، والتفسير: هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها، فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل^(٤)، وعليه فالنسبة بينهما التباين أيضاً.

القول الخامس - قال بعضهم التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية أي الاستنباط^(٥)

(١) البرهان (١٤٩/٢)، التفسير والمفسرون (٢٠/١)

(٢) سورة الفجر آية/١٤

(٣) الإتيان في علوم القرآن (١٦٨/٤)، التفسير والمفسرون (٢٠/١٠)

(٤) مقدمة تفسير البغوي (٤٦/١)، البرهان في علوم القرآن (١٥٠/٢)

(٥) روح المعاني (٥/١)

هذا مجمل الأقوال في الفرق بين التفسير والتأويل وقد بين الزركشي -رحمه الله تعالى- سبب اختلافهم بقوله وكأنَّ السبب في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط؛ ليحمل على الاعتماد في المنقول، وعلى النظر في المستنبط، تجويزاً له وازدياداً، وهذا من الفروع في الدين^(١).

ومما سبق يتبين ما يأتي:

١- أن التفسير والتأويل يأتيان عند القدامى بمعنى واحد .

٢- أن التأويل أعم من التفسير .

٣- إذا ذُكر أحد اللفظين منفرداً قُصد به المعنى الشامل للفظين معاً.

٤- إذا اجتمع اللفظان معاً "التفسير والتأويل" في شيء يخص القرآن الكريم، كان المراد - والله أعلم - بالتفسير بيان المعاني التي تُستفاد من وضع العبارة، وبالتأويل بيان المعاني التي تُستفاد بطريق الإشارة.

بين التفسير والتدبر:

والتدبر مفهومه أوسع من مفهوم التفسير، فالتدبر هو إمعان النظر في الآية والتأمل فيما تعطيه من معنى وما يفهمه الإنسان من دلالة وسلوك وعمل وما يحصل من تأثر وإيمان فكل ذلك من التدبر . فالعمل بالقرآن تدبر، والتأثر بالقرآن تدبر وفهم المعنى على وجه الكمال تدبر، وفهم المعنى على وجه الإجمال تدبر.

أما التفسير فهو فهم معنى الآية على وجه لا يخفى على الإنسان فيها شيء من المعنى، بغض النظر عن تأثره بالآية أو استنباط ما فيها معان جديدة أو طبقها في واقعه.

أما إذا فهم الإنسان المعنى فهنا يسمى مفسرا، يعني شرح الآية، وأخرج ما فيها من الدلالة وعرف ما تدل عليه .

وبهذا نعرف أن التدبر أوسع من التفسير، فالتدبر يسبق التفسير ويأتي بعد التفسير، فهناك تدبر للعامة يكون قبل التفسير، وهو أن يسمع الإنسان الآيات فيعي معناها العام، وهذا مشترك بين الناس جميعا، ولذلك نجد لله الحمد والمنة من يسر القرآن أن عوام الناس يقرؤونه ويستمعون إليه في الصلوات ويفهمون كثيرا مما يلقي عليهم، قد لا يفهمون فهما دقيقا، لكل آية ولكل كلمة ولكل جملة، لكن يعرفون المراد، يعرفون أن الله يحثهم على هذا الأمر، وينهى عن ذاك، يأمرهم بالتوحيد، ينهاهم عن الشرك، يأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، يبين لهم طريق الأنبياء، يدلهم على سبيل النجاة، يحذرهم من سبيل الهلكة، يحذرهم من المعاصي والذنوب التي جاءت في كتاب الله ﷻ، هذه يشترك فيها الناس جميعا، لا يكادون - والله الحمد والمنة - يخرجون من هذه الدائرة. هذا هو التدبر الواجب، ما زاد عليه فهو نافلة بالنسبة لعموم الناس، وأما بالنسبة للعلماء ومن يستعدون لتفسير القرآن ويتهيئون لأن يكونوا من حملة هذا العلم فإن ذلك يعتبر بالنسبة لهم واجبا.

إن يتلخص مما سبق أن التفسير أخص من التدبر، وهو ما يتعلق بفهم المعنى على وجه يكون به هذا الفهم صحيحا ومنضبطا مع القواعد والأصول التي وضعها أهل العلم لهذا القرآن.

الاستنباط والتدبر

تدور مادة " نبط " على أصل واحد، وهو استخراج شيء^(١)، والألف والسين والتاء في استنبط تدل على تطلب الشيء لأجل حصوله، وكأن فيها معنى التكلف في إعمال العقل الذي يحتاجه المستنبط حال الاستنباط.

عند تأمل عملية الاستنباط يظهر أن فيها إعمال فكر ونظر، وقد يكون التدبر الذي ينتج عنه استنباط من آية ظاهرة المعنى لا تحتاج إلى تفسير، وقد يكون من آية ظهر معناها الصحيح ، فيكون التدبر في هذه الحال بعد معرفة التفسير، فيتدبر المتدبر ما يحتويه معنى الآية من وجوه الاستنباطات والفوائد، وهو تدبر لاستخراج الحكم والأحكام والآداب وغيرها مما يستنبطه المستنبط، وهذا يعنى أن الاستنباطات نتيجة للتدبر .

اهتمام الصحابة والتابعين بالتفسير

اهتم الصحابة رضوان الله عليهم بحفظ القرآن، وتدبر معانيه وفهم مراد الله، والعمل بما جاء فيه، فكان من اهتمامهم بالقرآن أنهم إذا حفظوا مجموعة من الآيات لا يتجاوزونها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قال أبو عبد الرحمن السلمي: (حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن كعثمان بن عفان وابن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا حفظوا من الرسول ﷺ عشر آيات لا يتجاوزونها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قال فحفظنا القرآن والعلم والعمل جميعاً" وهذا دليل على تدبرهم لآيات الله وفهمهم لمعانيها وتطبيق ذلك.

وروى عن أنس بن مالك أنه قال: (كان الرجل منا إذا حفظ البقرة وآل عمران جَلَّ في أعيننا): أي عظم قدره^(١).

(١) مقاييس اللغة ابن فارس ص ٥، ج ٣٨١

وكذلك كان التابعون يحرصون على حفظ القرآن وتدبر معانيه فهذا مجاهد يقول عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث مرات أوقفه عند كل آية وأسأله عنها. وقال الشعبي رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية ف قيل له إن الذي يفسرها رحل إلى الشام فتجهز ورحل إليه حتى علم تفسيرها^(٢).

(١) تفسير أبي السعود (ت ٩٨٢هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - طبع عبدالرحمن محمد بمصر

(٢) روح المعاني - المطبعة الميزية - بمصر ج ٢ - ص ٣٠

المبحث الثاني

تاريخ التفسير ومراحله

مر تدوين تفسير القرآن بالمراحل الآتية :

١. المرحلة الأولى:

وكان فيها التفسير يعتمد على الرواية والنقل فالصحابا يروون عن الرسول ﷺ ويروى بعضهم عن بعض.

كانت بداية التفسير مع نزول القرآن الكريم، ومن هنا أمكن القول بأن النبي ﷺ هو المفسر الأول للقرآن فقهياً؛ يدلنا على ذلك قول الله ﷻ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١)

وقد بين لهم ﷺ ما يحتاجون لبيانه فيما يتعلق بالأحكام العامة، لا سيما الأحكام العملية، أما تفسير القرآن وبيان معانيه لفظة لفظة فلم يكن ذلك من منهجه ﷺ (٢).

- أنواع التفسير في العهد النبوي:

- ١- إما بنص صريح مباشر.
- ٢- وإما بنص دلالة عليه؛ فإن سنة الرسول ﷺ تفسر القرآن.

أولاً- النص الصريح المباشر نوعان:

- أ- أن يبتدئهم عليه الصلاة والسلام بالتفسير، ومثاله:

(١) سورة النحل آية ٤٤

(٢) انظر: شرح مقدمة في أصول التفسير، د/ مساعد الطيار: (٣٦-٤٩)

"عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّيَ فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي، فَلَمْ أَتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: "مَا مَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ^(١) ، فَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعْنَى الْآيَةِ لِلصَّحَابِيِّ وَابْتَدَأَ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ؛ لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ بَيَانٍ، وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْبَيَانِ عَنِ الْوَقْتِ الْحَالِيِّ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا تُؤَفِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سُلُوكَ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكْفَى فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَسَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ" قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﻋَلَيْهِ: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ^(٢).

ب- سوالات الصحابة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل. فقال: يا رسول الله، هلكت. قال: ما أهلكك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، -وفي رواية: أصبتُ أهلي في رمضان- فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال: فمكث النبي ﷺ فبينما نحن

(١) سورة الانفال آية ٢٤ والحديث بطوله رواه البخاري ٤٦٤٧

(٢) سورة التوبة آية/ ٨٤ رواه البخاري: (٤٦٧٢)، ومسلم: (٢٧٧٤).

على ذلك أتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر -والعرق المكنل- قال: أين السائل؟ قال: أنا. قال: خذ هذا، فتصدق به فقال الرجل: علي أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي. فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت أنيابه. ثم قال: أطعمه أهلك" (١).

ثانياً - التفسير النبوي غير المباشر: وهو أن يقول أو يفعل فعلاً يفهم منه معنى لآية، ولا ينص على آية بعينها، ومن ذلك: "وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا، وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ" (٢).

- تفسير الصحابة للقرآن والرسول ﷺ بين أظهرهم:

أما ما وقع من الصحابة من تفسيرات -باجتهادهم- فإنهم كانوا يعرضونها على رسول الله ﷺ ولا يخلو الحال من أمرين:

الأول: أن يستدرك عليهم فهمهم، ويبين لهم المعنى المراد، ومن ذلك: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (٣)، قَالَ لَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجْعَلُ تَحْتَ وَسَادَتِي عِقَالَيْنِ: عِقَالًا أَبْيَضَ وَعِقَالًا أَسْوَدَ، أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ وَسَادَكَ لَعَرِيضٌ، إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ" (٤).

(١) صحيح البخاري (١٩٣٦).

(٢) رواه البخاري: (٤٩٦٨)، ومسلم: (٤٨٤).

(٣) سورة البقرة آية/١٨٧.

(٤) رواه البخاري: (٤٥٠٩)، ومسلم: (١٠٩٠).

فالرسول ﷺ لم يمنع عدياً من أن يفهم القرآن على ما عنده من معرفة اللسان العربي؛ لأن فهمه من جهة اللغة صحيح، لكنه بين له المعنى اللغوي الآخر الذي غفل عنه عديٌّ، وهو بياض النهار وسواد الليل، ولو كان فهم القرآن ابتداءً غير جائز لهم لنبههم ﷺ على ذلك، وذلك لم يرد مع تكرار الوقائع المشبهة لأمر عديٍّ ﷺ.

الثاني: أن يقرَّ فهمه، ومن ذلك: "عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَاحْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلَكَ، فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي صَلَاةَ الصُّبْحِ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا عَمْرُو، صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟" قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلَكَ، وَذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(١)، فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا^(٢).

ملاح التفسير:

إن أهم ملاح هذا العهد النبوي يتلخص في الآتي:

أ- أن تفسير النبي ﷺ للقرآن بصفة مباشرة قليل.

(١) سورة النساء، آية ٢٩.

(٢) رواه أحمد في مسنده: (١٧٨١٢)، (٣٤٦/٢٩) بسند صحيح.

ب- إذا أدخلنا تأولات النبي ﷺ وعموم سنته التي يمكن الاستفادة منها في تفسير القرآن؛ يمكن القول بأن ما فسره النبي ﷺ يعد كثيرًا؛ لكن هذا قائم على قدرة المفسر على الربط بين معنى الآية والحديث.

ج- كان لبعض الصحابة إسهامات في تفسير القرآن والنبي ﷺ بين ظهرانيهم.

د- لم يُعَنْ ﷺ بكتابة شيء غير القرآن الكريم؛ لذا لم يظهر تدوين للتفسير ولا غيره إلا نزر يسير معروف في تاريخ التدوين.

المرحلة الثانية- التفسير في عهد الصحابة:

ثم كان عصر الصحابة رضي الله عنهم والذين اجتهدوا في استنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم للقضايا التي استجدت في عصرهم والكتب التي تؤرخ للتشريع الإسلامي تحفظ الكثير من المسائل التي اختلف فيها الصحابة.

- أقسام التفسير عند الصحابة:

كان التفسير في عهد الصحابة على قسمين:

أولاً- قسم أجمعوا على القول به.

ثانياً- قسم اختلفوا فيه على حسب اجتهاداتهم.

أولاً- ما أجمعوا على القول به:

إجماع الصحابة حجة معلوم تصوره؛ لكون المجمعين كانوا في قلة،
والآن في كثرة وانتشار^(١).

(١) التقرير والتحبير لابن أمير الحاج ٤٥/٥.

قال الزركشي: "إجماع الصحابة حجة بلا خلاف بين القائلين بحجية الإجماع، وهم أحق الناس بذلك" (١).

ونقل عبد الوهاب عن قوم من المبتدعة أن إجماعهم ليس بحجة، والقول المعتمد: إنَّ إجماع الصحابة حجة، وأمَّا من ذهب إلى غير ذلك فلا يلتفت إلى قوله (٢)، والأمثلة على ذلك كثيرة.

- حكم تفسير الصحابي، وقوله:

اختلف العلماء في حكم التفسير المأثور عن الصحابة ﷺ على ثلاثة أقوال:

١- الأخذ بقول الصحابي في التفسير مطلقاً، وممن قال بذلك الحاكم حيث عده بمنزلة الحديث المرفوع إلى رسول الله ﷺ (٣) وهو قول جماعة من العلماء؛ "فإنهم أدركوا ذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، لا سيما علماؤهم وكبرائهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين منهم عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل وغيرهم" (٤).

٢- رد تفسير الصحابي ﷺ مطلقاً، وعدم اعتباره حجة، وهو قول الإمام الغزالي؛ فقد قال بعد عرضه لأقوال مَنْ رأى حجة تفسير الصحابي: "وَالْكُلُّ بَاطِلٌ عِنْدَنَا فَإِنَّ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ وَالسَّهْوُ وَلَمْ تَنْبُتْ عِصْمَتُهُ عَنْهُ فَلَا حُجَّةَ فِي قَوْلِهِ، فَكَيْفَ يُحْتَجُّ بِقَوْلِهِمْ مَعَ جَوَازِ الْخَطَأِ؟ وَكَيْفَ تُدْعَى

(١) إرشاد الفحول للشوكاني ١٧٥/١

(٢) البحر المحيط ١١٤/٦؛ و إرشاد الفحول للشوكاني ١٧٥/١

(٣) المستدرک، ج ٢، ٢٥٨

(٤) مجموع الفتاوى، ج ١٣، ص ٣٦٤.

عَصَمَتْهُمْ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ مُتَوَاتِرَةٍ؟^(١)، وقد رجح الشيخ محمد الخضري قوله على أقوال غيره محتجا بأن الصحابي ليس محجورا عليه أن يستتبط أو يقيس فعله قال ما قال عن استنباط أو اجتهاد. وتعيين الأشياء التي لا مجال للرأي فيها عسر ضبطه.

٣- ذهب الأحناف إلى التفصيل فقالوا: إذا كان قول الصحابي في بيان أسباب النزول ونحوه مما لا مجال للرأي فيه فله حكم المرفوع، لأنه لا يعقل أن يقول فيه برأيه. ومن ثم اتفقوا على الأخذ به، كما أنهم اتفقوا على الأخذ بقوله في الأمور التي فيها مجال للرأي شريطة أن تكون مما تعم به البلوى ولم يعرف له مخالف من الصحابة، وقد عدوه إجماعا سكوتيا.

"أما إذا كان قوله فيما يكون مظنة للاجتهاد والاستنباط فقد اختلفوا فيه، فمنهم من اعتبره موقوفا مادام لم يسنده إلى الرسول ﷺ وفي هذه الحالة لا يقولون ولا يأخذون به، لأنه لما لم يرفعه عُلِمَ أنه من اجتهاده، والمجتهد قد يصيب ويخطئ. ومنهم من جعله حجة لظن سماعه من الرسول ﷺ وحتى إن فسروه برأيهم فأصابتهم للحق أقرب؛ لأنهم أدرى الناس بكتاب الله لما شاهدوه وعابنوه من الأحوال حال نزوله، ولما تلقوه من تفسيره عن رسول الله ﷺ^(٢)، قال القاسمي"ما مراتب المفسرين: فخيرهم الصحابة رضي الله عنهم، لما ثبت من الثناء عليهم في الكتاب والسنة، ولأن القرآن أنزل على لغتهم، فالغلط أبعد عنهم من

(١) المستقصى للغزالي (ص: ١٦٨)

(٢) وينظر: أصول السرخسي، ج ١، ص ٣٥٥. وكشف الأسرار، عبدالعزيز البخاري، ج ٢، ص ٣٠٩.

غيرهم، ولأنهم سألوا رسول الله ﷺ عما أشكل عليهم^(١) وهذا الذي يترجح والله أعلم.

- أشهر من عُرفَ بالتفسير من الصحابة:

كان "أكثر أصحاب رسول الله ﷺ الذين صحبوه ولازموا كانوا مفسرين، وذلك أن طرق التفسير في حق الصحابة خطاب الله تعالى وخطاب رسوله ﷺ وما عقل منهما، وأفعال رسول الله ﷺ وما عقل منها؛ فخطاب الله ﷻ هو القرآن، وقد أنزل ذلك بلغتهم وعلى أسباب عرفوها وقصص كانوا فيها، فعرفوا مسطوره ومفهومه ومنصوصه ومعقوله"^(٢).

وقد اشتهر من الصحابة بالفتاوى والأحكام وتكلم في الحلال والحرام جماعة مخصوصة. أشهرهم:

١ - أبو بكر الصديق ﷺ:

إمام الأئمة وخليفة رسول الله ﷺ على الأمة، وأفضل الصحابة، يجتمع مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب، وهو أول من أسلم من الرجال مع النبي ﷺ وقد شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، مات سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكانت خلافته سنتين وأشهرًا. وكان من أعلم الصحابة، قدمه رسول الله ﷺ للصلاة بالناس في حياته، وفضائله جمّة لا تُحصى، ومما يدل على عظيم فقهه ﷺ ما أبانه في قتال مانعي الزكاة من قوته في الاجتهاد ومعرفته بوجوه الاستدلال ما عجز عنه غيره. فقد قال أبو بكر ﷺ: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة

(١) محاسن التأويل للقاسمي ج/١ ص/١٣

(٢) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ص ٣٥.

حق المال لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها" (١)، وهذا غاية ما ينتهي إليه المجتهد المحقق والعالم المدقق.

٢- عمر بن الخطاب ؓ:

يجتمع مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي، ولد ﷺ بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وقصة إسلامه معروفة مشهورة، وإن الله قد أعزَّ به الإسلام، فهو دعوة النبي ﷺ "اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين، فكان عمر بن الخطاب ؓ وقال ابن مسعود ؓ: "كان إسلام عمر ؓ عزاً، وهجرته فتحاً، وخلافته رحمةً وعدلاً". وكان من أجلاء فقهاء الصحابة وعظمائهم، وهو أفضل الصحابة بعد أبي بكر الصديق ؓ وكان رجلاً ملهمًا، وافق القرآن في غير ما مرة، وقد جمع موافقاته للقرآن الإمام السيوطي -رحمه الله - في جزء خاص (٢).

وقد شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، ومات ﷺ سنة ثلاث وعشرين؛ وهو ابن ثلاث وستين، وكانت ولايته عشر سنين وأشهرًا.

وقد روى الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال: "لو وضع علم عمر في كفة، ووضع علم الناس في كفة لرجح علم عمر"، قال الأعمش: فأثبت إبراهيم أبشره فقال: ألا أخبرك بأفضل من هذا عن عبد الله: قال عبد الله: لقد مات عمر فذهب بتسعة أعشار العلم. وقال معاذ بن جبل: إن أعلم الناس بفريضة وأقسمهم لها عمر بن الخطاب، وقال سعيد بن المسيب -رحمه الله -: ما أعلم أحداً بعد رسول الله ﷺ أعلم من عمر ؓ.

(١) مجمع الزوائد ١: ٢٤ - ٢٥.

(٢) موافقات عمر ؓ ذكرها السيوطي -رحمه الله - في كتاب الحاوي في الفتاوي.

قال الشعبي: من سره أن يأخذ بالوثيقة في القضايا فليأخذ بقضاء عمر فإنه يستشير.

وروي أن عبد الله بن الحسن ابن الحسن مسح على خفيه فقبل له: تمسح؟ قال: نعم، مسح عمر بن الخطاب، ومن جعل عمر بن الخطاب بينه وبين الله فقد استوثق.

قال الشيرازي -رحمه الله-: "ولأن من نظر في فتاويه على التفصيل، وتأمل معاني قوله على التحصيل، وجد في كلامه من دقيق الفقه ما لا يجد في كلام أحد، ولو لم يكن له إلا الفصول التي ذكرها في كتابه إلى أبي موسى الأشعري لكفى ذلك في الدلالة على فضله، فإنه كتب إليه: أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم فيما أدلي إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له بين الناس في لفظك ولحظك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك؛ البينة على المدعي واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، والفهم الفهم فيما تلجلج في نفسك مما ليس في نص كتاب ولا سنة، ثم اعرف الأشكال والأمثال فقس الأمور عند ذلك بأشبهها بالحق، فبين في هذا الكتاب من آداب القضاء وصفة الحكم وكيفية الاجتهاد واستنباط القياس ما يعجز عنه كل أحد، ولولا خوف الإطالة لذكرت من فقهه في فتاويه ما يتحير فيه كل فاضل، ويتعجب من حسنه كل عاقل" (١).

فضائل عمر ﷺ يصعب سردها، ولا يكادُ يُحصى عدُّها.

٣- عثمان بن عفان ﷺ:

(١) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ص ٣٩-٤٠.

هو ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي، يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف، وكان من كبار الخلفاء، وأجلّ فقهاء الصحابة، عُرِفَ بحيائه ﷺ ولُقِّبَ بذي النورين؛ لأنه تزوج بنتين من بنات النبي ﷺ وهما رقية، وأمّ كلثوم ﷺ وكان من كبار المفسرين ﷺ؛ روى سهل بن أبي خيثمة أنه كان من المفتين على عهد رسول الله ﷺ ومما يدل على فقهه ﷺ جمعه للقرآن الكريم في مصحفٍ جامع، وإلزام الناس به؛ لما كاد الناس يقتتلون بسبب اختلافهم في القراءة "وكذلك لجوئه ﷺ إلى قياس الشبه عند عدم النص، ورؤيته أنّ قصة (براءة) شبيهة بقصة الأنفال فألحقها بها"^(١)، وقد وافقه أعيان الصحابة.

"وقد جعله عمر ﷺ في الشورى واختاره المسلمون للخلافة ولا يختار للخلافة إلا إمام مجتهد.

وروى ابن عون عن ابن سيرين قال: كانوا يرون أعلم الناس بالمناسك عثمان بن عفان، ولأنه ما من حادثة حدثت في الفرائض وغيرها إلا وله فيها قضية مرضية وحكومة ماضية"^(٢)، وقد شهد المشاهد مع النبي ﷺ إلا غزوة بدر، وقد منعه العذر؛ فقد كان يمرض زوجه رقية ﷺ وبنت النبي ﷺ وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، وقد قُتِلَ ﷺ شهيداً مظلوماً يوم الجمعة في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو صائم، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا أياماً، وهو من المبشرين بالجنة ﷺ.

٤- علي بن أبي طالب ﷺ:

(١) أحكام القرآن، لابن العربي، ج٢: ٤٠٩.

(٢) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ص ٤١.

هو ابن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله ﷺ وهو أول من أسلم معه من الصبيان، له مواقف في الإسلام جليلة؛ فقد نام في فراش النبي ﷺ في الهجرة، وأمره النبي ﷺ أن يبقى بمكة؛ ليؤدي الأمانات إلى أهلها، وقد شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، وقد عرف بشجاعته وفصاحته، وبلاغته، وجودة قريحته، وسرعة بديهته، وكان رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وكان من أجلاء فقهاء الصحابة. وروى سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن.

ومما يدل على فقهه في التفسير ﷺ استنباطه أن أقل الحمل ستة أشهر -كما ذكرناه سابقاً-، وكذلك فتواه في الميراث فيما يعرفُ بالمسألة المنبرية؛ وذلك لما كان ﷺ يخطب على منبر الكوفة فكان يقول في خطبته: "الحمد لله الذي يحكم بالحق قطعاً، ويجزي كل نفس بما تسعى، وإليه المآب والرجعى، فقال رجلٌ: يا إمام هلك عن أبوين وبنتين وزوجة. فأجاب على قافية الخطبة -والمرأة صار ثمنها تسعاً- ثم مضى في خطبته، والمسألة فيها عولٌ؛ فقد عالت من أربعة وعشرين سهماً إلى سبعة وعشرين" (١).

(١) فإنَّ المسألة تقسم من أربعة وعشرين سهماً كالتالي: الأب والأم لكل واحدٍ منهما السدس، فكل واحد منهما أربعة أسهم. وللبنتين الثلثان، ستة عشر سهماً ثمانية أسهم لكل واحدة. فيصبح المجموع = أربعة وعشرين، ولم تأخذ الزوجة شيئاً، ونصيبها الثمن أي ثلاثة أسهم، ومن هنا تعول المسألة من أربعة وعشرين إلى سبعة وعشرين سهماً، فيكون نصيب الزوجة ثلاثة أسهم، تسع السبعة والعشرين سهماً، وبهذا صار ثمنها تسعاً.

قتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله صبيحة ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة أربعين، وهو ابن ثلاث وستين سنة؛ وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً^(١).

٥- عبد الله بن مسعود الهذلي ﷺ:

من نُجَبَاءِ أصحاب النبي ﷺ وممن شهد بدرًا، عُرف بفقهه ورجاحة عقله، وقد روي عن النبي ﷺ قال: "رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد"^(٢). ومن مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ أن الصحابة لما رأوا دقة ساقيه قال لهم ﷺ «إنها في الميزان أثقل من جبل أُحُدٍ»^(٣).

قال عنه الشعبي رحمه الله:- ما كان من أصحاب النبي ﷺ أفقه من عبد الله بن مسعود، وكان الصحابة ﷺ يرجعون إليه في فتاويهم، ومن ذلك ما جاء في موطأ مالك رحمه الله:- " أَنَّ رَجُلًا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ تَطْلِيقَةً يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ، ثُمَّ تَرَكَهَا حَتَّى انْقَطَعَ دَمُهَا مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ وَدَخَلَتْ مُغْتَسِلَةً، وَأَدْنَتْ مَاءَهَا، فَأَتَاهَا فَقَالَ لَهَا: قَدْ رَاجَعْتُكَ، فَسَأَلَتْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ ذَلِكَ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ عُمَرُ: قُلْ فِيهَا بِرَأْيِكَ، فَقَالَ: أَرَاهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَقَّ بِرَجْعَتِهَا مَا لَمْ تَغْتَسِلْ مِنْ حَيْضَتِهَا الثَّالِثَةِ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ "، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «كُنَيْفٌ مُلِيٌّ عِلْمًا»^(٤). وروي أن عمر ﷺ قال له ذلك أيضا عندما "رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ قَتَلَ رَجُلًا، فَجَاءَ أَوْلَادُ الْمُقْتُولِ وَقَدْ عَفَا أَحَدُهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ، لِابْنِ مَسْعُودٍ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:

(١) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ٣٥-٣٧.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ٢٩٠.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٤٢٠، ٤٢١)، والطبراني في الكبير (٩/ ٧٥ - ٧٦)، (١٩/ ٢٨)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١١٣)، والحاكم (٣/ ٣١٧).

(٤) موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني (١/ ٢٠٦).

«أَقُولُ لَهُ قَدْ أُحْرِزَ مِنَ الْقَتْلِ»، قَالَ: فَضَرَبَ عَلَى كَتِفِهِ، وَقَالَ: كَيْفَ مُلِيَ عِلْمًا^(١).

ومما يدل على فقهه وعظيم قدره بين الصحابة عليهم السلام ما "روي عن هذيل بن شرحبيل قال: سئل أبو موسى عن بنت، وبنت ابن، وأخت، فقال: للبنت النصف، وللأخت النصف، وأتت بنت الابن ابن مسعود، فسئل ابن مسعود، وأخبر بقول أبي موسى فقال ابن مسعود: لقد ضللت وما أنا من المهتدين، ثم قال: أقضى فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للبنت النصف، ولبنت الابن السدس. تكلمة الثلثين، وما بقي فلأخت فأخبر أبو موسى بقول ابن مسعود فقال: لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم"^(٢). وقال علقمة: قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فسألته فقال: تسألوني وفيكم عبد الله بن مسعود؟ وقد مات صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة"^(٣).

٦- عبد الله بن العباس عليه السلام:

هو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من كبار فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا له فقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"^(٤)، وقد تحققت فيه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم حتى

(١) المعجم الكبير للطبراني (٣٤٩/٩). ومصنف عبدالرزاق (١٣/١٠)

(٢) رواه البخاري.

(٣) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ص ٤٣-٤٤.

(٤) رواه الإمام أحمد ١/ ٢٦٦ من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس به، وابن حبان ١٥/ ٥٣١ (٧٠٥٥)، والطبراني ١٠/ ٢٦٣ (١٠٦١٤) والحاكم في "المستدرک" ٣/ ٥٣٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قال الهيثمي في "المجمع" ٩/ ٢٧٦: هو في الصحيح غير قوله "وعلمه التأويل". رواه أحمد والطبراني بأسانيد، وله عند البزار والطبراني "اللهم علمه تأويل القرآن" ولأحمد طريقان رجالهما رجال الصحيح. وصححه الألباني في "الصحيحة" (٢٥٨٩).

لُقِّبَ بترجمان القرآن، وكان الصحابة-رضوان الله عليهم- إذا أشكل عليهم فهم آية رجعوا إلى ابن عباس رضي الله عنه وقالت عائشة رضي الله عنها: مَنْ استعمل على الموسم العام؟ قالوا: ابن عباس، قالت: هو أعلم الناس بالحج. وقال ابن عمر رضي الله عنهما: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، وكان عطاء إذا حدث عنه قال: حدثني البحر. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدمه على كثير من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ^(١).

ومن القواعد التي قَعَّدَهَا أهل التفسير: "أَنَّ الصحابة رضي الله عنهم إذا اختلفوا فيقدم قول ابن عباس رضي الله عنه" ^(٢)، قال القاسمي عند كلامه على مراتب المفسرين ^(٣): "فخيرهم الصحابة رضي الله عنهم، لما ثبت من الثناء عليهم في الكتاب والسنة، ولأن القرآن أنزل على لغتهم، فالغلط أبعد عنهم من غيرهم، ولأنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليهم، وأكثرهم تفسيرا حبر الأمة وبحرها عبد الله بن عباس رضي الله عنه وقد جمع عنه تفسير كامل، ولم يتفق مثل ذلك لغيره من الصدر الأول الذين عليهم في مثل ذلك المعوّل، ومضى صح الإسناد إليه كان تفسيره من أصح التفسير، مقدما على كثير من الأئمة الجماهير، وذلك لوجوه:

أولها- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بالفقه في الدين، وتعلّم التأويل أي التفسير.

وثانيها- أن الصحابة اتفقوا على تعظيمه في العلم عموما، وفي التفسير خصوصا، وسموه البحر والحبر وشاع ذلك فيهم من غير نكير، وظهرت إجابة

(١) القصة رواها البخاري في التفسير سورة إذا جاء نصر الله والفتح باب فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً.

(٢) محاسن التأويل، القاسمي، ١٢.

(٣) محاسن التأويل، للقاسمي، ١٣-١٤. بتصرف.

الدعوة النبوية فيه، وقصة عمر معه ﷺ مشهورة، في سبب تقديمه وتفضيله على من هو أكبر منه من الصحابة، وامتحانه في ذلك.

وثالثها: كونه من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، وأن الطرق إليه محفوظة غير منقطعة، فصح منها تفسير نافع، ممتع، وقد توفي رسول الله ﷺ وله ثلاث عشرة سنة، ومات ﷺ بالطائف سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى وسبعين سنة، وقيل: مات وهو ابن اثنتين وسبعين سنة^(١).

- أهمية تفسير الصحابة:

ذكر العلماء أسباباً تدلّ على أهمية الرجوع إلى تفسير الصحابة، وهذه الأسباب كالآتي:

١- مشاهدتهم التنزيل: فقد كان لمشاهدتهم التنزيل، ومعرفة أحواله أكبر الأثر في علوّ تفسيرهم وصحته؛ إذ الشاهد يدرك من الفهم ما لا يدركه الغائب.

وفي حجية بيان الصحابة للقرآن، فيما لو اختلفوا، قال الشاطبي: "وأما الثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة، فهم أفعَد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب، فمتى جاء عنهم تقييدُ بعض المطلقات، أو تخصيص بعض العمومات، فالعمل عليه على الصواب، وهذا إن لم ينقل عن أحدهم خلاف في المسألة، فإن خالف بعضهم فالمسألة اجتهادية"^(٢).

(١) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ص ٤٨-٤٩.

(٢) انظر: الموافقات بتحقيق محيي الدين عبد الحميد، ج ٣ ص ٢١٨ ٢١٩

ومعرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن؛ لأن الجهل بأسباب النزول مُوقِعٌ في الشَّبه والإشكالات.

ومما يدلّ على أهمية معرفة أسباب النزول، وأنها أساس لفهم كلام الله: ما رواه أبو الشيخ وابن مردويه والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "أُتِيَ برجلٍ من المهاجرين الأولين وقد شرب الخمر فأمر به عمر أن يُجلد، فقال: لِمَ تجلدني؟! بيني وبينك كتاب الله، قال: وفي أيّ كتاب الله تجد أن لا أجلك؟. لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا...^(١)، فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وأحسنوا؛ شهدت مع رسول الله: بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد، فقال عمر: ألا تَرَوْنِ عليه؟

فقال ابن عباس: هذه الآيات نزلت عذرًا للماضين، وحجة على الباقين، عذرًا للماضين؛ لأنهم لَقُوا الله قبل أن حرّم الله عليهم الخمر، وحجة على الباقين؛ لأن الله يقول: {... إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ...^(٢)}. حتى بلغ الآية الأخرى"^(٣).

فانظر كيف خفي على هذا الصَّحَابِيِّ البدرِيِّ رضي الله عنه حكم هذه الآية لما لم يكن يعلم سبب نزولها؟ وكيف لم تكن مشكلة عند مَنْ علم سبب نزولها؟ فنزلها منزلتها، وبيّن معناها.

١- معرفتهم أحوال مَنْ نزل فيهم القرآن:

(١) سورة المائدة آية/٩٣

(٢) سورة المائدة آية/٩٠

(٣) الدرر المنثور، ج ٣ ص ١٦١، وانظر: المستدرک. ٤/ ٥٢٩

كان الصحابة رضي الله عنهم أعلم الناس بأحوال العرب وعاداتهم وتقاليدهم وأعرف الناس بأحوال من نزلت فيهم آيات من كتاب الله.

يقول الشاطبي في بيان أهمية معرفة الأحوال في التفسير: "ومن ذلك: معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالة التنزيل، وإن لم يكن ثم سبب خاص، لا بدّ لمن أراد الخوض في علم القرآن منه، وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة"^(١).

ومن الأمثلة التي تدلّ على أهمية معرفة أحوالهم في التفسير: ما رواه البخاري في تفسير قوله ﷺ: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ...}^(٢). عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فتأثّموا أن يتّجروا في المواسم، فنزلت {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ...} في مواسم الحج"^(٣).

ومثله ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كانت قريش ومن دأن دينها يقفون المزدلفة، وكانوا يسمّون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يُفِيضَ منها، فذلك قوله ﷺ: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ...}^(٤).

(١) الموافقات للشاطبي الموافقات، ج ٣ ص ٢٢٩ .

(٢) سورة البقرة آية/١٩٨

(٣) رواه البخاري ٤٥٢٠

(٤) سورة البقرة آية/١٩٩

ومثله ما رواه البخاري عن ابن المنكر، قال: "سمعت جابرًا رضي الله عنه قال: كانت اليهود تقول: "إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ...} (١)" (٢).

٣- أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن:

"لما كان القرآن نزل بلغتهم، فإنهم أعرف به من غيرهم، وهم أعلى الناس في الفصاحة والبلاغة والمعرفة باللغة العربية، فلم تتغير ألسنتهم، ولم تنزل عن رتبتها العليا في الفصاحة، ولذا فهم أعرف من غيرهم في فهم الكتاب والسنة، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صحّ اعتماده من هذه الجهة" (٣).

كما أن ما نقل عنهم من كلام أو تفسير فإنه حجة في اللغة، وفيه بيان لصحة الإطلاق في لغة العرب، ومن أمثلة ذلك: ما رواه عروة بن الزبير قال: "قُلْتُ لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ - إِنِّي لَأُطِنُّ رَجُلًا لَوْ لَمْ يَطْفُ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ مَا ضَرَّهُ، قَالَتْ: لِمَ؟، قُلْتُ: لِأَنَّ اللَّهَ ﻳُﻌَﻠِّمُ يَقُولُ: {إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا، وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} (٤)، فَوَاللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحَ أَنْ لَا يَطُوفَ بِالصِّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَقَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوُ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ كَانَتْ: {لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا}، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ، فِي أَنَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانُوا إِذَا أَهْلُوا، أَهَلُّوا لِمَنَاةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَا

(١) سورة البقرة آية/٢٢٣.

(٢) رواه البخاري، ومسلم.

(٣) انظر: الموافقات، ج ٣ ص ٢١٨.

(٤) سورة البقرة آية/١٥٨.

يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا، قَدِمُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَجِّ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا نَنْحَرُجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ هَذِهِ الْآيَةَ، فَطَافُوا، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "ثُمَّ قَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا"، وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرِكَ الطَّوْفَ بِهِمَا، فَلَعَمْرِي مَا أَنْتُمْ اللَّهُ حَجٌّ، أَمْرِي وَلَا عُمْرَتُهُ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ" (١).

قال المازري: هذا من بديع فقهها ومعرفتها بأحكام الألفاظ؛ لأن الآية إنما اقتضى ظاهرها نفي الحرج عن طاف بين الصفا والمروة فليس هو بنص في سقوط الوجوب، فأخبرته أن ذلك محتمل ولو كان نصاً في ذلك لكان يقول: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، لأن هذا يتضمن سقوط الإثم عن ترك الطواف، ثم أخبرته أن ذلك إنما كان لأن الأنصار تخرجت أن تمر بذلك الموضع في الإسلام فأخبرت أن لا حرج عليها؛ وقد يكون الفعل واجباً ويعتقد المعتقد أنه قد يمنع من إيقاعه على صفة، وهذا كمن عليه صلاة ظهر فظن أنه لا يسوغ له إيقاعها عند الغروب؛ فيسأل، فيقال له: لا حرج عليك إن صليت، فيكون هذا الجواب صحيحاً ولا يقتضي نفي وجوب الظهر عليه" (٢).

٤ - حسن فهمهم:

إن من نَظَرَ في أقوال الصحابة في التفسير متدبراً لهذه الأقوال، ومتفهماً لمراميها، وعلاقتها بتفسير الآية، فإنه سيتبين له ما آتاهم الله من حسن البيان عن معاني القرآن، من غير تكلفٍ في البيان، ولا تعمقٍ في تجنيس الكلام، بل تراهم يُلقون الألفاظ بداهة على المعنى، فتصيب منه المراد.

(١) رواه البخاري (٤٤٩٥)، ومسلم (١٢٧٧).

(٢) المُعَلِّم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله المازري المالكي، ط ٢، ج ٢، ص ٩٣.

وكان مما عَزَزَ لهم حسن الفهم، ما سبق ذكره من الأسباب التي دعت إلى الرجوع إلى تفسيرهم من مشاهدة التنزيل، ومعرفة أحوال من نزل فيهم القرآن، وكونهم أصحاب اللسان الذي نزل به القرآن، مع ما لهم من معرفة بأحوال صاحب الشريعة ﷺ مما كان يعينهم على فهم المراد وحسن الاستنباط، ومن أمثلة ذلك: ما روي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يُدْنِينِي، وَيُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا، وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعَلَّمُ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ، وَدَعَانِي مَعَهُمْ، وَمَا رَأَيْتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مَنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا .. حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ}، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَذَرِي، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكْذَاكَ تَقُولُ؟، قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟، قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعَلَمَهُ اللَّهُ لَهُ، وَنُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، قَالَ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} وَالْفَتْحُ: فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ، {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ^(١)، وهذا إن دلَّ فإنما يدلُّ على حسن فهم ابن عباسٍ رضي الله عنه وعمق تأمله في كتاب الله ﷻ، وهذا لا يستغرب لرجل دعا له النبي ﷺ بالفقه في الدين، وأن يعلمه الله التأويل.

ومن ذلك فهمُ علي رضي الله عنه: أَنَّ أَقْلَ مدة الحمل ستة أشهر؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢) وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ

(١) (رواه البخاري) ٣٤٢٨

(٢) سورة الأحقاف (الآية: ١٥).

كَامِلَيْنِ^(١)، فإذا فصلتهما من ثلاثين شهراً بقيت ستة أشهر، ومن ذلك أيضاً قول "ابن عباس رضي الله عنه": صوم الجنب صحيح؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ^(٢)﴾ فيقع الاغتسال بعد الفجر وقد انعقد جزء من الصوم وهو فاتحته مع الجنابة^(٣).

قال ابن القيم: "قال الحاكم أبو عبد الله، في التفسير من كتاب المستدرك: ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل، عند الشيخين حديث مسند"^(٤). وقال في موضع آخر من كتابه: "هو عندنا في حكم المرفوع".

وهذا وإن كان فيه نظرٌ، فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير من بعدهم، فهم أعلم الأمة بمراد الله تعالى من كتابه؛ فعليهم نزل، وهم أول من خطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول صلى الله عليه وسلم علماً وعملاً، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة، فلا يُعَدَلُ عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل"^(٥).

إن هذه المزية تُوجِبُ على دارسِ التفسير أن يرجع إلى أقوالهم، وأن يفهم تفسيراتهم؛ ليعتمد عليها في التفسير، ويبني عليها مسائل الآيات وفوائدها.

٥ - سلامة قصدهم:

(١) سورة البقرة (الآية: ٢٣٣).

(٢) سورة البقرة (الآية: ١٨٧).

(٣) أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي، ج: ١، ص ٥٣٥.

(٤) المستدرك، ج ٢ ص ٢٥٨.

(٥) بدائع الفوائد، ج ٣، ص ٤٠٤.

لم يقع بين الصحابة خلافٌ يُؤثّر في علمهم، بحيث يوجّه آراءهم العلمية إلى ما يعتقدونه، وإن كان مخالفاً للحق، بل كان شأن الخلاف بينهم إظهار الحق، لا الانتصار للنفس أو المذهب الذي ذُهب إليه.

لقد ظهر خلاف أمرهم في الخلاف فيمن بعدهم من أصحاب العقائد الباطلة؛ كالخوارج، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، وغيرهم، فظهر في أقوالهم مجانبه الحق، وكثر الخلاف بسبب كثرة الآراء الباطلة؛ مما جعل القرآن عرضةً للتحريف والتأويل، إذ كلٌّ يصرفه إلى مذهب، وهذا مما سلم منه جيل الصحابة، فلم يتلوّث بمثل هذه الخلافات.

ولهذا جاء تفسيرهم بعيداً عن إشكالات التأويل، وصرف اللفظ القرآني إلى ما يناسب المذهب، أو غيرها من الانحرافات في التفسير.

إن التفسير دون ضمن كتب الحديث فالمحدثون الذين تخصصوا في رواية أحاديث الرسول ﷺ وجمعها كالبخاري ومسلم وأصحاب السنن أفردوا باباً للتفسير في كتبهم جمعوا فيه ما روي عن الرسول ﷺ أو الصحابة أو التابعين في تفسير القرآن فتجد ضمن صحيح البخاري ومسلم باب التفسير وكذلك كتب السنن الأربعة وغيرها.

المرحلة الثالثة- التفسير في عهد التابعين:

تعلم التابعون تفسير القرآن من الصحابة رضي الله عنهم وقد أقرأهم الصحابة القرآن، وعلموهم معانيه وكيفية استنباط الأحكام منه على الطريقة التي كانوا يتعلمون بها من النبي ﷺ وكانوا يجيبون التابعين على أسئلتهم عن معاني القرآن، وعمّا يشكل عليهم، وربّما ابتدعواهم بالتفسير والوصايا والتنبيه على الأخطاء؛ فكان تعليم الصحابة رضي الله عنهم أحسن تعليم للقرآن بعد النبي ﷺ.

- حكم تفسير التابعي:

أما حكم تفسير التابعي للقرآن الكريم، فقد اختلف فيه العلماء على أقوال منها:

١- القول بعدم حجية قول التابعي، وقد قال بذلك ابن عقيل، وشعبة ابن الحجاج، وهو أحد روايتي الإمام أحمد، وهو رأي الإمام أبي حنيفة النعمان الذي كان يقول: "إذا آل الأمر إلى الحسن وإبراهيم فهم رجال ونحن رجال".

٢- الأخذ بقول التابعي في التفسير مطلقاً، وهو قول بعض المالكية، وأحد روايتي أحمد بن حنبل.

٣- القول الثالث: التفصيل في المسألة، فقالوا: "إذا فسر التابعي القرآن الكريم برأيه فرأيه ليس حجة على من خالفه، وأما إذا أجمعوا على رأي ما فيكون قولهم حجة"^(١).

أمثلة لاجتهاد التابعين في التفسير:

المتأمل في كتب التفسير لا سيما التفسير بالمأثور يجدها قد اعتمدت على أقوال التابعين بعد تفسير القرءان بالقرءان وتفسيره بالسنة وأقوال الصحابة مما يدل على إسهامات التابعين في التفسير ومن أمثلة ذلك.

١- قول قتادة في تأويل قوله ﷺ: "ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له"^(٢)، قال المراد بقوله: "فيما فرض الله له": أي فيما أحل الله له من النساء"^(١).

(١) مجموع الفتاوى ج ١٣، ص ٣٦٤.

(٢) سورة الأحزاب آية (٣٨)

٢-الاختلاف في معنى قوله ﷺ: "قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم"^(٢).

فقد اختلف في معناها على قولين:

الأول: أنه لا يجوز للرجل أن يجاوز أربع نسوة. وهو مروي عن مجاهد"^(٣).

الثاني: أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج المرأة إلا بولي، وصادق، وشاهدي عدل، وهذا قول قتادة"^(٤).

٣-اختلافهم في المراد في قوله ﷺ: "أقم الصلاة لدلوك الشمس"^(٥)، "فاختار

قتادة أن دلوكها زوالها، ففسرها به، ولعلَّ سبب هذا الاختيار هو أن اللغة تدل على أن الدلوك هو الميل، فيكون المراد صلاة الظهر، ورجَّحه ابن جرير"^(٦).

وأقوال التابعين في تفسير آيات الأحكام منثورة في كتب التفسير، وأحكام القرآن. وظل تفسير آيات الأحكام محتفظاً بطابع التلقي والرواية، فكان أهل كل مصر يعنون بالتلقي والرواية عن إمام مصرهم، فالمكيون عن ابن عباس، والمدنيون عن أبي بن كعب، والعراقيون عن ابن مسعود، وهذا أدى إلى ظهور مدراس متنوعة في التفسير ونواة الخلاف المذهبي؛ حتى ظهرت المذاهب الفقهية.

- أشهر من عُرفَ بالتفسير من التابعين:

(١) زاد المسير (٦ / ٣٦٥).

(٢) سورة الأحزاب آية/٥٠.

(٣) جامع البيان للطبري (٢٢/ ٢٤).

(٤) زاد المسير لابن الجوزي (٦ / ٤٠٦).

(٥) سورة الإسراء الآية/ ٧٨.

(٦) جامع البيان للطبري، (١٥ / ٥٠٨).

١ - سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى -:

من كبار التابعين بالمدينة، وهو ابن حزن بن أبي وهب المخزومي، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه قال عنه الزهري - رحمه الله تعالى -: أخذ سعيد علمه عن زيد بن ثابت، وجالس ابن عباس وابن عمر وسعد بن أبي وقاص، ودخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: عائشة وأم سلمة. وسمع عثمان وعلياً وصهيباً وجمعاً من الصحابة، وجل روايته في المسند عن أبي هريرة - وكان زوج ابنته - وكان يقال: ليس أحد أعلم بكل ما قضى به عمر وعثمان منه، وكان يقال له راوية عمر. ونقل عنه - رحمه الله - قوله عن نفسه: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل قضاء قضاه أبو بكر وكل قضاء قضاه عمر - وأحسبه قال وعثمان - مني.

وقال القاسم بن محمد: هو سيدنا وأعلمنا، وقال علي بن الحسين: سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفضلهم في رأيه. وسئل الزهري ومكحول: من أفقه من أدركتما؟ فقالا: سعيد بن المسيب.

وبلغ من علمه - رحمه الله - أن رجلاً سأل ابن عمر رضي الله عنه عن مسألة فقال له: آيت ذاك فسله، يعني سعيداً، ثم ارجع إلي وأخبرني، ففعل ذلك فأخبره، فقال: ألم أخبرك أنه أحد العلماء؟

توفي - رحمه الله تعالى - بالمدينة، سنة أحد أو اثنتين وتسعين، وقيل: سنة أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة سنة المفسرين لكثرة من مات فيها. وقيل: سنة خمس ومائة^(١).

٢ - عطاء بن أبي رباح - رحمه الله -:

(١) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ٦٨-٦٩.

واسم أبي رباح أسلم، وكان -رحمه الله- مفلل الشعر أسود أفطس أشل أعور ثم عمي، وكان مولى فهر أو جمح، وكان من أجلاء المفسرين، قال قتادة: أعلم الناس بالمناسك عطاء. وقال إبراهيم بن عمر بن كيسان: أذكركم في زمان بني أمية يأمرون في الحاج صائحاً يصيح لا يفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح، وقال الأوزاعي: مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس، وما كان أكثرهم يهدى إليه، مات -رحمه الله- سنة خمس عشرة ومائة، وقيل: سنة أربع عشرة ومائة. وقيل: مات وهو ابن ثمان وثمانين سنة.

٣- مجاهد بن جبر -رحمه الله:

هو أبو الحجاج "من كبار التابعين بمكة، مولى بني مخزوم؛ وكان من نجباء تلامذة ابن عباس رضي الله عنه قال حماد: لقيت عطاء وطاوساً ومجاهداً، وشامت القوم فوجدت أعلمهم مجاهداً، وقال مجاهد: كان ابن عمر يأخذ لي الركاب، ويسوي علي ثيابي إذا ركبت. توفي سنة مائة، وقيل: سنة اثنتين ومائة، وقيل: سنة أربع ومائة" (١).

٤- سعيد بن جبير -رحمه الله:

من كبار التابعين بالكوفة، هو ابن هشام، مولى والبة بن الحارث من بني أسد، وكان من نجباء تلامذة ابن عباس رضي الله عنه قال سعيد: سأل رجل ابن عمر عن فريضة فقال: سل سعيد بن جبير فإنه يعلم منها ما أعلم، ولكنه أحسب مني. وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه يقول: يسألوني وفيهم ابن أم دهماء؟ يعني سعيداً. وقال خصيف: كان أعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب،

(١) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ٦٩.

وأعلمهم بالحج عطاء، وأعلمهم بالحلال والحرام طاوس، وأعلمهم بالتفسير مجاهد، وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير.

قُتِلَ رحمه الله - شهيداً سنة خمس وتسعين، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي، وقصته معه مشهورة.

٥ - طاوس بن كيسان اليماني - رحمه الله:

من كبار التابعين باليمن، مولى من أبناء الفرس. وكان فقيهاً وعالمًا، أخذ عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره. وقال خصيف: أعلمهم بالحلال والحرام طاوس. ومات رحمه الله تعالى - بمكة حاجاً سنة ست ومائة.

٦ - مكحول الشامي رحمه الله -:

من فقهاء الشام، "هو محمد بن عبد الله بن عبد السلام، أبو عبد الرحمن، المعروف بمكحول: حافظ للحديث، ثقة، ثبت. من أهل بيروت. سمع بمصر والشام والجزيرة، وروى عنه كثيرون"^(١)، "وقال الزهري: العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن بن أبي الحسن بالبصرة ومكحول بالشام. ومما يدل على فقهه - رحمه الله - ما قاله عنه سعيد أنه: لم يكن في زمان مكحول أبصر بالفتيا منه، وكان لا يفتي حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا رأي والرأي يخطئ ويصيب، ومات - رحمه الله - سنة ثمان مائة وقيل ثلاث عشرة، وقيل: سنة ست عشرة ومائة"^(٢).

- مدارس التفسير:

(١) الأعلام، للزركلي، (٢/٢٢٣).

(٢) طبقات الفقهاء، للشيرازي، ص ٧٥.

من أهم المدارس التي ظهرت في التفسير ست مدارس، وهي:

الأولى: مدرسة "ابن عباس" بمكة، وأشهر تلاميذها: "سعيد بن جبير (ت: ٩٥)، ومجاهد (ت: ١٠٤)، وعكرمة (ت: ١٠٥)، وطاوس (ت: ١٠٦)، وعطاء بن أبي رباح (ت: ١١٤)".

الثانية: مدرسة "أبي بن كعب" بالمدينة، وأشهر تلاميذها: "أبو العالية (ت: ٩٣)، ومحمد بن كعب القرظي (ت: ١٠٨)، وزيد بن أسلم (ت: ١٣٦)".

الثالثة: مدرسة "ابن مسعود" في العراق، وأشهر تلاميذها: "علقمة بن قيس (ت: ٦٢)، ومسروق بن الأجدع (ت: ٦٣)، وعامر بن شراحيل الشعبي (ت: ١٠٤)، والحسن (ت: ١١٠)، وقتادة (ت: ١١٧)".

الرابعة: مدرسة الشام: ومن مؤسسيها: "أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي، وتميم الداري". وطلابها: "عبد الرحمن بن غنم الأشعري، وعمر بن عبد العزيز بن مروان، ورجاء بن حيوة الكندي، وكعب الأحبار".

الخامسة: مدرسة مصر: ومؤسسها هو: "عبد الله بن عمرو بن العاص"، وطلابها: "يزيد بن أبي حبيب، وأبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني".

السادسة: مدرسة اليمن: ومن مؤسسيها: "معاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري"، ومن أشهر طلابها: "طاوس بن كيسان اليماني، ووهب بن منبه الصنعاني".

- ملامح التفسير في هذا العصر:

١- ظل التفسير محتفظا بطابع التلقي والرواية.

٢- كثرة الخلاف بين التابعين، وذلك بسبب كثرة القضايا والمستجدات.

٣- كثرة الخلاف بين التابعين في التفسير، وإن كان اختلافاً قليلاً بالنسبة لما وقع بعد ذلك من متأخري المفسرين.

إن التفسير دون مستقلاً في كتب خاصة به جمع فيها مؤلفوها ما روي عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين مرتباً حسب ترتيب المصحف فيذكرون أولاً ما روي في تفسير سورة الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران وهكذا إلى آخر سورة الناس.

تم ذلك على أيدي طائفة من العلماء منهم ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) وأبو بكر بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٨هـ) وابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) وأبو الشيخ بن أبي حبان (ت ٣٦٩هـ) والحاكم (ت ٤٠٥هـ) وأبو بكر بن مردويه (ت ٤١٠هـ) وغيرهم من أئمة هذا الشأن وكل هذه التفسيرات مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ وإلى الصحابة والتابعين وتابع التابعين ولم يشترط فيها أصحابها التزام بالصحة وكانوا يسيرون على قاعدة (من أسند إليك فقد أحالك) أي إنهم يذكرون سلسلة الرواة من غير حكم على الحديث صحة وضعفاً بل كانوا يكتفون في ذلك على ذكر سند الحديث حتى إذا جاء من بعدهم نظروا في أحوال هؤلاء الرجال فيعرفون درجتهم من الجرح والتعديل والحفظ والتثبت وغير ذلك، وليس فيها شيء غير التفسير المأثور اللهم إلا ابن جرير الطبري فإنه ذكر الأقوال ثم وجهها ورجح بعضها على بعض، وزاد على ذلك الإعراب إن دعت إليه حاجة واستتبط الأحكام التي تؤخذ من الآيات القرآنية^(١).

٢. المرحلة الرابعة:

في هذه المرحلة دون التفسير مجرداً عن الإسناد واختلط الصحيح بالضعيف ودخلت الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير والذين جاءوا بعد ذلك نقلوا هذه

(١) تفسير الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): فتح القدير - ٥ أجزاء - طبع مصطفى الحلبي - بمصر.

الأقوال على أنها صحيحة وكثر فيها الاستتباط واستخراج المسائل وإعمال العقل إلى غير ذلك مما عرفت بها أصحاب هذه المرحلة.

كتب التفسير واتجاهاتها

كثر التأليف في التفسير بالرأي والاجتهاد فخرجت تفاسير تلونت بلون ثقافة مؤلفيها فالعالم بالنحو حشا تفسيره بقواعد النحو وخلافياته كما فعل أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط) وصاحب العلوم العقلية والفلسفية حشا تفسيره بأقوال الفلاسفة ونظرياتهم وفندها ورد عليها كما فعل الفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) وصاحب الفقه حشا تفسيره بذكر مسائل الفقه وفروعه وأدلة المذاهب كما فعل القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) فإنه يكاد يسرد الفقه من باب الطهارة إلى أمهات الأولاد في التفسير، وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية وأدلة المعارضين مما لا صلة له بالآية وصاحب القصص والأساطير حشا تفسيره بذكر قصص الأنبياء مع قومهم واستطرد في ذلك كما فعل الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) وهكذا تلون التفسير بعلم من ألف فيه، والمعتزلي المجاهر باعتزاله كالزمخشري في تفسيره الكشف حيث إنه كان ينتصر لمذهبه ويطوع الآيات لذلك بل كان يلوي أعناق النصوص ويحملها ما لا تحتل لتأكيد قوله وترجيح مذهبه وتميز كتابه بالمسائل البلاغية والنحوية وتوجيه القراءات ومنهم من اقتصر على التفسير بالمأثور وعرض الروايات من غير تمييز من صحيحها من سقيمها كالسيوطي في الدر المنثور حيث ملأ كتابه بالروايات عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم ومنهم من جمع بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور كالشوكاني في فتح القدير والكتب المصنفة في التفسير كثيرة متنوعة تميز كل كتاب عن الآخر بمزية معينة ويصعب عدها وإحصائها واقتصرنا على ذكر بعضها من باب الإشارة.

المبحث الثالث

آداب المفسر وشروطه

قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فإن ما أجمل في مكان قد فسر في مكان آخر، فإن أعياه ذلك طلبه في السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعي: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن.

قال تعالى {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} ^(١) في آيات آخر، وفي الحديث " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه " ^(٢) يعني السنة، فإن لم يجده في السنة راجع أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله . ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، فإن لم يجد عن أحد من الصحابة رجع إلى أقوال التابعين، وربما وقع في عباراتهم تباين في الألفاظ فحسبها بعض من لا فطنة له اختلافاً فيحكيها أقوالاً وليس كذلك، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن فليتقطن اللبيب لذلك، وعليه أن لا يكثر من الأقوال المحتملة البعيدة والتفاسير الغريبة، وألا يتكلف في حمل الآية على مذهبه إذا كان ظاهرها يخالفه وأن يرجح من الأقوال ما وافق قراءة أخرى كقوله تعالى: " أو لامستم النساء.. " ^(٣) فتفسير الملامسة بالمس باليد أولى من الجماع لموافقته للقراءة الأخرى: (أو لامستم) ويحرم تحريماً غليظاً أن يفسر القرآن بما لا يقتضيه جوهر اللفظ وكما يحكى عن بعض الملحدة أنه قال في قوله

(١) سورة النساء آية/ ١٠٥

(٢) رواه أبو داود

(٣) سورة النساء آية/ ٤٣

تعالى: "من ذا الذي يشفع" ^(١) إن معناه: من ذل . أي من الذل . "ذي" إشارة للنفس . "يشف" جواب "من" من الشفاء . "ع" فعل أمر من الوعى وهذا تلاعب بآيات الله ﷻ وتحريف للقرآن واضح وإذا أعرب آية أعربها على أظهر احتمالاتها وأرجحها، ولا يذكر كل ما تحتمله وإن كان بعيداً جائزاً إلا لقصد التمرين، ولا يذكر الأفاصيص التي لا يدري صحتها خصوصاً الإسرائيليات، وليقتصر منها على ما تدعو إليه الضرورة إذا كان في الآية إشارة إليه متحرياً أصح ما ورد .

- شروط المفسر والعلوم التي يحتاج إليها:

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في العلوم التي يحتاج إليها المفسر فمنهم من قال أربعة وعشرين علماً ومنهم من اقتصر على خمسة عشر علماً ومنهم من زاد على ذلك ومنهم من أنقص وعلى كل فالمتأمل في هذه العلوم والشروط يعلم أنه لا بد من توافرها في المفسر المجتهد في التفسير، وإليك هذه العلوم:

١- علم اللغة:

هو الأمر الذي وقع عليه إجماع السلف والخلف على السواء أن العلم باللغة العربية شرط أكد لتفسير كتاب الله ﷻ فقد روي عن مجاهد رضي الله عنه أنه قال: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب" ^(٢) وروي عن الإمام مالك أيضاً، أنه توعد من رام تفسير القرآن الكريم وهو يجهل اللغة حيث قال: "لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا" ^(٣). وإنما حصل هذا الإجماع؛ لأن القرآن الكريم قد نزل باللغة العربية وعلى مقتضى السنة العرب. إذ لا يمكن فهم معانى القرآن إلا بمعرفة اللغة العربية

(١) سورة البقرة آية/٢٥٥

(٢) الإتيقان في علوم القرآن، ٤/١٨٥.

(٣) الإتيقان في علوم القرآن، ٤/١٨٢.

التي بموجبها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع اللغوي لهذه المفردات؛ ولذا كان لازماً "على متدبر كتاب الله بتعمق أن يبحث في معاني الكلمات الواردة فيه بحثاً علمياً لغوياً بالرجوع إلى أمهات المعاجم اللغوية، وبالتبصر في مختلف معاني الكلمة واستعمالاتها الحقيقية والمجازية في لغة العرب إبان نزول القرآن"^(١). وهذا لا يتأتى إلا لمن كان ملماً بمعاني اللغة، وعالماً بكيفية وقوع الأسماء على المسميات، بصيراً بعلاقة الدوال والمدلولات، خبيراً بطبيعة المفردات ومدلولاتها واستعمالاتها المختلفة حسب ما يقتضيه السياق... ولا يكفي من ذلك كله الشيء اليسير، بل لا بد من عدة لغوية كافية وهذا مما لا شبهة فيه.^(٢)

٢- علم النحو:

هو من علوم الوسائل التي يحتاج إليها المفسر لتدبر كتاب الله ﷻ فلا ينبغي الدخول في علوم المقاصد قبل تعلم علوم الوسائل، ذلك أن المعنى يتغير ويختلف باختلاف العوامل الإعرابية فالنحو هو معرفة أواخر الكلم فهو يبحث في حركة آخر الكلمة رفعاً ونصباً وجراً، فلا بد إذا من اعتباره، وإلا فكيف يتسنى للجاهل بالنحو وعامله أن يستنبط معنى لائقاً بقوله تعالى: " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"^(٣). بحيث إن في تقديم المفعول في هذه الآية دلالة على معنى يختلف عن المعنى الذي تفيدته الآية لو أخر فيها.

يقول الزمخشري (٥٢٨هـ): " فإن قلت: هل يختلف المعنى إذا قدم المفعول في هذا الكلام أو أخر؟ قلت: لا بد من ذلك، فإنك إذا قدمت اسم الله وأخرت العلماء

(١) الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ، ص ٣١٧، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٢) روح المعاني للألوسي ج ١ ص ٦

(٣) سورة فاطر آية/٢٨

كان المعنى: إن الذين يخشون الله من عباده هم العلماء دون غيرهم. وإذا عملت على العكس انقلب المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله. كقوله تعالى: " وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ " (١) وهما معنيان مختلفان (٢)

وقد أوجب غير واحد من أهل العلم ضرورة العلم بالقواعد الإعرابية على كل متعامل مع الذكر الحكيم قال الزركشي: "وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلاً للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلّمه ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم، ويسلم القارئ من اللحن" (٣)، ومعلوم أن كثيراً من مسائل الأحكام تختلف باختلاف الإعراب.

٣- علم التصريف:

وهو كذلك من علوم الوسائل التي لا غنى عنه لمفسر كلام الله ﷻ؛ لأن الأبنية والصيغ به تعرف وقد قال ابن فارس: "من فاته علمه فاته المعظم" (٤). ولا شك أن الجهل بالتصريف أو تجاهله هو الذي أوقع بعض المفسرين في أخطاء شنيعة لكونهم لم يعرفوا بنية الكلمة ولا تصريفها فمادة (قَسَطَ) غير مادة (أَقْسَطَ) فالأولى بمعنى ظلم ومن ذلك قوله تعالى "وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً" (٥) وأما الثانية فبمعن عدل ومن ذلك قوله تعالى "وأقسطوا إن الله يحب المقسطين" (٦).

(١) سورة الأحزاب آية/٣٩

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ج ٣ ص ٦١١، ترتيب وضبط وتصحيح خادم السنة مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي.

(٣) ابن فارس مقاييس اللغة ج ٦ ص ٨٦ ومثال ذلك لفظة (وجد) لفظة مبهمة، فإذا صُرِّفَت اتضحت بمصادرها: ف: "وَجَدَهُ يَجِدُهُ وَجُوداً، إذا عثر عليه. وَوَجَدَ يَجِدُ وَجْداً وَوَجَدَاناً وَجْدَةً، إذا صار غنياً ذا مال. وَوَجَدَ يَجِدُ وَجْداً وَجْدَةً وموجدة إذا انفعل وغضب. وَوَجَدَ يَجِدُ بفلانة وَجْداً شديداً إذا كان يهواها ويحبها حباً شديداً، وَوَجَدَ يَجِدُ لفلان وَجْداً إذا حَزَنَ."

(٤) الإتيان في علوم القرآن ١٨٦/٤.

(٥) سورة الجن آية/١٥

(٦) سورة الحجرات آية/٩

٤- علم الاشتقاق:

ومعرفته ضرورية لكل من رام تفسير كلام الله ﷻ ؛ إذ إن في القرآن الكريم ألفاظاً كثيرة لا يستقيم معناها بحسب الوضع إلا بعد معرفة اشتقاقها اللفظي، والاسم إذا كان مشتقاً من مادتين مختلفتين اختلف المعنى تبعاً لاختلافهما.

فتأمل اختلاف المفسرين في الكشف عن سر وصف (عيسى بن مريم) ﷺ بالمسيح. فقال بعض السلف: وصف كذلك لكثرة سياحته، وقيل لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما، وقال آخرون: لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برئ بإذن الله تعالى^(١)، وأصل هذا الاختلاف اختلافهم في أصل الصفة: هل هي مشتقة من المسح، أم من السياحة ؟

٥- علم البلاغة:

وله ثلاثة أنواع وهي علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، (وهي من أعظم أركان المفسر؛ لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم)^(٢).

فأما علم المعاني فيعرف به خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى؛ وأما علم البيان فيعرف به خواص تراكيب الكلام من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها؛ وأما علم البديع فيعرف به وجوه تحسين الكلام وهو الركن الأقوم واللازم الأعظم في هذا الشأن كما لا يخفى ذلك على من ذاق طعم العلوم ولو بطرف اللسان^(٣).

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٣٦٢/١، مكتبة النور العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

(٢) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ١٨٦/٤.

(٣) الألوسي ج ١ ص ٦

لذلك لا بد للمفسر أن يكون ملماً بدقائق هذه العلوم الثلاثة بالتعرف عليها ورياضة النفس لامتلاكها وتدريبها على ذلك حتى يتسنى له الحفاظ على إعجاز القرآن الكريم وما وقع به التحدي من النظم القرآني.

٦- علم القراءات:

وهو علم يعتمد على معرفة كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، ويترتب على ذلك ترجيح بعض المعاني القرآنية المحتملة على بعض، وهذا ما يساعد أيضاً على ترجيح بعض الأحكام الفقهية على بعض؛ إذ كلما تعددت القراءات، كلما تنوعت المعاني واختلفت الأحكام؛ فمثلاً من قرأ قوله تعالى: (... أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ)^(١)، فسر الآية بأنه تعالى يريد باللمس بالجماع؛ ومن قرأ بقراءة (أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ). فسرهما بأنه تعالى أراد مجرد الجس باليد؛ ولكل من المعنيين حكمه الخاص.

٧- علم أسباب النزول:

وهو علم لا بد منه للوقوف على المعنى الدقيق لآيات الذكر الحكيم؛ إذ الجهل بأسباب النزول يوقع في اللبس والإبهام، وقد روي أن عثمان بن مظعون وعمرو ابن معد يكره استحلال الخمر محتجين بظاهر قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا)^(٢)، حتى علما سبب نزول هذه الآية، وأنها نزلت جواباً على سؤال بعضهم لرسول الله ﷺ؛ إذ لما نزلت آية تحريم الخمر، قالوا: كيف بإخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم، وقد أخبرنا الله تعالى أنها رجس؟ فأنزل الله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا...). الآية^(٣).

(١) سورة النساء آية/٤٣

(٢) سورة المائدة آية/٩٣

(٣) السيوطي: أسباب النزول، ص ٥، مراجعة وضبط وتعليق الشيخ محيي الدين محمد بعيون، دار ابن زيدون، بيروت، ط ١.

يدخل في ذلك أيضاً معرفة قصص الأنبياء، وأحوال الأمم السالفة وما سادها من جحود وطغيان وتتكبر ونكبات، كل ذلك يعد مفتاحاً ضرورياً لفهم النص القرآني فهما سديداً يجنب صاحبه الخطأ في تفسير الآيات ولا بد في ذلك كله من مراعاة قاعدة: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"^(١)

٨- علم الحديث رواية ودراية^(٢):

ينبغي للمفسر أن يفسر القرآن بالقرآن أولاً فإن لم يجد نظر في سنة رسول الله ﷺ هل فسر هذه الآية أم لا ؟ فإن وجد نظر في حكم هذا الحديث عن رسول الله ﷺ هل هو وارد عنه أم لا ؟ إذ أن السنة حجة ومصدر من المصادر التي يستمد منها المفسر مادته في تفسير الذكر الحكيم قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)^(٣)، وهذا ما يستوجب ضرورة استقراء الأحاديث المتعلقة بهذا الشأن، والنظر في متونها نظر تفقه وتدبر لاستخلاص ما كان منها مناسباً لتفسير آية من الآيات. ولا يكفي للمفسر أن يكون ملماً بمظان الحديث النبوي الشريف، مطلعاً على الأبواب الحديثية الخاصة بالتفسير، بل لا بد له أكثر من ذلك أن يكون ممارساً للصناعة الحديثية متقناً بها دراية أيضاً، حتى يتسنى له عرض الروايات المفسرة للقرآن على منهج النقد الحديثي، وقد ذكر جلال الدين السيوطي أن أغلب الروايات في التفسير ضعيفة وأن "الذي صح من ذلك قليل جداً بل أصل المرفوع منه في غالب القلة"^(٤) ولهذا لا بد للمفسر من علم واسع في مصطلح الحديث لتمييز الروايات الصحيحة من السقيمة عن طريق دراسة المتن والسند معاً دراسة

(١) عبد الرحمن الميداني: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ، ص ٢٠٣.

(٢) علم الحديث رواية: معرفة ما نقل عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال وصفات وتقريرات، وأما علم الحديث دراية: فهو يبحث في أحوال الرواة جرحاً وتعديلاً وأداءً وتحملاً وحكم الحديث صحةً وضعفاً

(٣) سورة النحل آية/٤٤

(٤) الإتيان في علوم القرآن، ١٨١/٤.

نقدية علمية. وهذا الزاد المصطلحي لا يخص الأحاديث المرفوعة فحسب، بل يحتاج إليه المفسر في التعامل مع مرويات الصحابة للتمييز فيها بين ما كان موقوفاً على الصحابي مما استنبطه بمحض اجتهاده، وما كان موقوفاً عليه لكنه في حكم المرفوع مما لا مجال للرأي فيه. وكل ذلك يجعل عملية تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية الشريفة أو بأقوال الصحابة ﷺ عملية تجمع بين الصحة والصواب.

٩- علم أصول الدين:

وهو علم لا محيد للمفسر عنه، لا سيما وأن القرآن الكريم في جانب واسع منه قد عالج مسائل تتعلق بالعقيدة بعضها يتعلق بالإيمان بالله ومعرفة صفات الرب ﷻ وبعضها يتعلق بالملائكة وبعضها يتعلق بالأنبياء والرسل والمعجزات وبعضها يتعلق بالكتب السابقة وبعضها يتعلق باليوم الآخر من صراط وميزان وجنة ونار وغير ذلك وبعضها يتعلق بالقضاء والقدر وجوب الإيمان بذلك كله ومعرفة كيفية رد البدع والمنكرات ودحض الشبهات والافتراءات التي يثيرها المضللون والمشككون.

١٠- علم أصول الفقه^(١):

هو أيضاً مما يحتاج إليه المفسر لتفسير كتاب الله ﷻ، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام واستنباطها، ومن قواعده ما يدرك به حدود الأشياء، والصيغ القرآنية إنشائية كانت أو خبرية، وبه تعرف صيغ الأمر والنهي والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه، وهو بهذا يساعد على "ضبط قوانين الاستدلال بالآيات والأخبار على أحكام الشريعة"^(٢)

١١- علم الفقه :

(١) هو علم يبحث في طرق استنباط الأحكام من الأدلة

(٢) الغزالي: جواهر القرآن ودرره، ص ٢٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م.

هو علم لا بد منه لتفسير كتاب الله بحيث إن في القرآن الكريم آيات خاصة بالعبادات من طهارة وصلاة وزكاة وصوم وحج وأخرى خاصة بالمعاملات المالية وما يدخل فيها من بيع ومداينات وربويات ومواريث وغانم وصدقات.. وآيات خاصة بأحكام الأسرة وما يتعلق بها من نكاح وطلاق ورجعة وعدة وخلع وصداق وإيلاء وظهار ولعان وأخرى بالديات والقصاص. وغير ذلك، وسواء أكانت مجملة أم مفصلة، فهي تحتاج في تفسيرها إلى عدة فقهية كافية، أصولاً وفروعاً. وعن أهمية هذا العلم، وعلاقته بكتاب الله ﷻ، يبين الغزالي أن إدراك كثير من الآيات القرآنية لا يحصل إلا لمن جال وصال في كتب الأحكام الشرعية المندرجة تحت علم الفقه وعنه يقول: "علم الحدود الموضوع للاختصاص بالأموال والنساء للاستعانة على البقاء في النفس والنسل، وهذا العلم يتولاه الفقهاء، ويشرح الاختصاصات المالية بمحل الحادثة أعني: النساء رُبع النكاح، ويشرح الزجر عن مفسدات هذه الاختصاصات ربع الجنايات، وهذا العلم تعم إليه الحاجة لتعلقه بصلاح الدنيا أولاً ثم بصلاح الآخرة، ولهذا تميز صاحب هذا العلم بمزيد الاشتهار والتوقير وتقديمه على غيره من الوعاظ والقصاص والمتكلمين"^(١)

١٢- علم الناسخ والمنسوخ:

ليُعلم المحكم من غيره وبه يعرف المفسر المتقدم من المتأخر والآيات التي نسخت حكماً وبقيت تلاوة أو نسخت تلاوة وبقي حكمها أو نسخت حكماً وتلاوة وكذلك يعرف المحكم من غيره وقد ألف العلماء - رحمهم الله - كتباً خاصة في هذا الشأن منها الناسخ والمنسوخ لابن العربي وقد قال عنه السيوطي هو أفضل ما ألف في هذا الباب.

١٣- علم الموهبة:

(١) الغزالي: جواهر القرآن ودرره، ص ٢٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م.

وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم قال السيوطي ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول: هذا هو شيء ليس في قدرة الإنسان تحصيله وليس كما ظننت من الإشكال . وقد خطر لي تشبيه بقولهم في حد المجتهد: هو فقيه النفس . أي: شديد الفهم بالطبع لمقاصد الكلام بحيث يقدر على الاستنباط .^(١)

ومنهم من زاد على هذه العلوم علوم أخرى كالعلوم المستحدثة من فلك ورياضة وطب وغير ذلك لكن ينبغي أن يعلم أن القرآن الكريم كتاب هداية للناس فلا ينبغي أن يحمل كلام الله ﷻ ما لا يحتمل بحيث لا تنزل النصوص على نظريات علمية تقبل الشك والاختلاف ولا تصلح أن تكون حقائق علمية لأن ذلك يخرج القرآن عما أنزل لأجله فلا بد من مسلك الوسط في الإعجاز العلمي في القرآن بحيث لا يرد الإعجاز رداً كاملاً ولا يرفض رفضاً مطلقاً كذلك لا ينبغي تكلف في تحميل القرآن ما لا يحتمل ولوى أعناق النصوص لتتزيلها على بعض الاكتشافات العلمية الحديثة كما فعل بعض المفسرين .

(١) التعبير في علم التفسير ص ٨٨

المبحث الرابع

أساليب التفسير وأنواعه

أولاً- التفسير التحليلي:

يتولى فيه المفسرون بيان معنى الألفاظ في الآية، وبلاغة التركيب والنظم، وأسباب النزول، واختلاف المفسرين في الآية، ويذكر حكم الآية وأحكامها، وقد يزيد بتفصيل أقوال العلماء في مسألة فقهية أو نحوية أو بلاغية، ويهتم بذكر الروابط بين الآيات والمناسبات بين السور ونحو ذلك. ويتفاوت فيه المفسرون إطناباً وإيجازاً، ويتباينون فيه من حيث المنهج، فمنهم من يهتم بالفقهيات كالقرطبي، ومنهم من يهتم بالبلاغيات كالزمخشري، ومنهم من يهتم بالنحو والإعراب كأبي حيان وأبي السعود، ومنهم من يطنب في القصص وأخبار التاريخ كالثعالبي، ومنهم من يستطرد في سرد أقوال السلف كالطبري والبعوي، ومنهم من يعتني بالآيات الكونية أو الصور الفنية أو المقاطع الوعظية أو بيان الأدلة العقديّة، وبذلك يكون هذا اللون من التفسير هو الغالب على تواليف العلماء وأكثر كتب التفسير على هذا النمط.

ثانياً- التفسير الإجمالي:

هو بيان الآيات القرآنية بالتعرض لمعانيها إجمالاً مع بيان غريب الألفاظ والربط بين المعاني في الآيات متوخياً في عرضها ووضعها في إطار من العبارات التي يصوغها من لفظه ليسهل فهمها وتوضح مقاصدها، وقد يضيف ما تدعو الضرورة إليه من سبب نزول أو قصة أو حديث ونحو ذلك. ومن أمثلته تفسير الجلالين.

ثالثاً- التفسير الموضوعي:

أ- تعريفه:

سبق لنا تعريف التفسير لغة واصطلاحاً، أما التفسير الموضوعي فهو علم على فن معين، فقد عرّف عدة تعريفات لعل من أجمعها وهو: علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.

ب- نشأة التفسير الموضوعي ومظاهره:

لم يظهر هذا المصطلح علماً على علم معين إلا في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قُررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر، إلا إن لبنات هذا اللون من التفسير كانت موجودة منذ عهد النبوة وما بعده، ويمكن إجمال مظاهر وجود هذا التفسير في النقاط التالية:

١- تفسير القرآن بالقرآن:

لا ريب أن تفسير القرآن بالقرآن هو لب التفسير الموضوعي وأعلى ثمراته. وجميع الآيات التي تناولت قضية واحدة والجمع بين دلالاتها والتنسيق بينها كان أبرز ألوان التفسير التي كان النبي ﷺ يربي أصحابه عليها، فقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ فسر مفاتيح الغيب في قوله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)^(١)، فقال: مفاتيح الغيب خمسة: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)^(٢)، ومن هذا القبيل ما كان يلجأ إليه الصحابة رضي الله عنهم من الجمع بين الآيات القرآنية التي يُظنُّ بينها تعارضٌ.

(١) سورة الأنعام آية/ ٥٩

(٢) سورة لقمان آية/ ٣٤

وقد وضع العلماء بعده قاعدة في أصول التفسير تقتضي بأن أول ما يرجع إليه المفسر القرآن الكريم، إذ ما أجمل في مكان قد فصل في آخر، وما أطلق في آية إلا قد قيد في أخرى، وما ورد عاماً في سورة، جاء ما يخصه في سورة أخرى، وهذا اللون من التفسير هو أعلى مراتب التفسير وأصدقها إذ لا أحد أعلم بكلام الله من الله، ومن العلماء من جمع تفسير القرآن بالقرآن في مصنفات مستقلة .

٢- آيات الأحكام:

قام الفقهاء بجمع آيات كل باب من أبواب الفقه على حدة، وأخذوا في دراستها واستنباط الأحكام منها، والجمع بين ما يظهر التعارض، وذكر ما نص عليه وما استنبط من القرآن بطريق الإشارة والدلالة الخفية، ونحو ذلك، وكله داخل تحت مسمى التفسير الموضوعي. وممن ألف في هذا الباب ابن العربي المالكي والقرطبي وأبو بكر الجصاص الحنفي وابن فرس الغرناطي والكنيا الطبري وأبو يعلى الحنبلي وغيرهم.

٣- الأشباه والنظائر:

وهو اتجاه نحاه وسلكه بعض العلماء في تتبع اللفظة القرآنية، ومحاولة معرفة دلالاتها المختلفة، مثال ذلك: كلمة (خير) وردت في القرآن على ثمانية أوجه حسبما ذكره الدامغاني في كتابه (إصلاح الوجوه والنظائر)، وهي: المال والإيمان والإسلام وبمعنى أفضل والعافية والأجر والطعام وبمعنى الظفر والغنيمة والطعن في القتال.

٤- الدراسات في علوم القرآن:

اهتم العلماء بموضوعات علوم القرآن فأشبعوها، ومن بين هذه الموضوعات والدراسات لون ينصب على دراسة وجمع الآيات التي لها رابطة واحدة، كآيات النسخ والقسم والمشكل والجدل والأمثال وغير ذلك، ومؤلفاتهم في ذلك يعز على الباحث

حصرها ومن أشهرها الناسخ والمنسوخ لابن العربي كل هذا يدل على أن التفسير الموضوعي كان عند السلف من المظاهر ما يدل عليه غير أنه لم يصبح علماً مستقلاً من علوم التفسير إلا في العصور المتأخرة فأفرد العلماء كتباً ومصنفات في هذا الأمر حيث أنهم يتكلمون في موضوع من الموضوعات التي ذكرها القرآن ويبينون وجهة النظر القرآنية فيه ومثال ذلك كتبوا الإنسان في القرآن والماء والهواء في القرآن .

ثالثاً: أهمية التفسير الموضوعي:

ويمكن تلخيص أجدر جوانبها في الأمور التالية:

الأول: إبراز وجوه جديدة من إعجاز القرآن الكريم، فكلما جدّت على الساحة أفكار جديدة -من مُعطيات التقدم الفكري والحضاري- وجدها المفسر جلية في آيات القرآن لا لبس فيها ولا غموض بعد تتبع مواطن ذكرها في القرآن.

الثاني: التأكيد على أهمية تفسير القرآن بالقرآن، الذي هو أعلى وأجل أنواع التفسير فلا أعظم من تفسير كلام الله بكلام الله.

الثالث: إن اللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم يسهم في حل كثير من المشكلات والنوازل ويواكب الحقائق العلمية والأفكار المتجددة على الساحة حاجة البشرية

الرابع: إن النظر في التفسير الموضوعي يمكن الباحث من الوقوف على أدلة جديده إثراء المعلومات حول قضية معينة. ورؤى مستفيضة، وتفتيق لشيء من أبعاد القضية المطروحة.^(١)

(١) د/ عبدالعزيز خضير مقدمة في التفسير الموضوعي بتصرف ص ٧

رابعاً - أشكال التفسير الموضوعي:

الأول: أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم، ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها. وقد أصبح كثير من الكلمات القرآنية مصطلحات قرآنية ك(الأمة، والخلاف والوحدة و...)، وهذا اللون قد اهتمت به كتب الأشباه والنظائر إلا أنها بقيت في دائرة الكلمة في موضوعها، ولكن يحاول مؤلفوها أن يربطوا بينها في مختلف السور لكن بقي تفسيرهم للكلمة في دائرة الدلالة اللفظية.

أما المعاصرون فقد تتبعوا الكلمة وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف المواضع، وأظهروا بذلك لونا من البلاغة والإعجاز القرآني، وقد كان من نتائجها استنباط دلالات قرآنية بالغة الدقة، لم يكن بمقدورهم العثور عليها لولا انتهاجهم هذا المنهج.

- **الثاني:** تحديد موضوع ما، يلحظ الباحث تعرض القرآن المجيد له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق ، أو تطراً مشكلة أو تطرح قضية فيراد بحثها من وجهة نظر قرآنية ويقوم الباحث باتباع الأمور التالية:

استخراج الآيات التي تناولت الموضوع، وبعد جمعها والإحاطة بها تفسيراً وتأملاً يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال ما بين يديه من آيات، ثم ينسق بين تلك العناصر بحيث يقسمها إلى أبواب وفصول حسب حاجة الموضوع ويقدم لذلك بمقدمة حول أسلوب القرآن في عرض أفكار الموضوع، ويكون منطلق العرض والاستدلال والدراسة هو آيات القرآن الكريم لا غير، مع ربط كل ذلك بواقع الناس ومشكلاتهم، وإن ذكر شيء من غير القرآن في الموضوع فيذكر من باب الاعتضاد لا الاعتماد، وعلى الباحث أن يتجنب خلال بحثه التعرض للأمور الجزئية في تفسير الآيات، فلا يذكر القراءات، ووجوه الإعراب ونحو ذلك إلا بمقدار ما يخدم

الموضوع ويتصل به اتصالاً أساسياً مباشراً. والباحث في كل ذلك يهتم بأسلوب العرض لتوضيح مرامي القرآن وأهدافه ومقاصده، ليتمكن القارئ من فهم الموضوع وإدراك أسرارهِ من خلال القرآن بجاذبية العرض الشائق وجودة السبك والحبك ورصانة الأسلوب ودقة التعبيرات، وبيان الإشارات بأوضح العبارات. وهذا اللون من التفسير الموضوعي هو المشهور في عرف أهل الاختصاص، وحتى إن اسم (التفسير الموضوعي) لا يكاد ينصرف إلا إليه، والمتتبع لهذا يجده جلياً، وسبب ذلك يتلخص في أمرين:

- ١- غزارة الموضوعات التي طرقها القرآن وأشبعها دراسة وبحثاً.
- ٢- تجدد الموضوعات والمشكلات التي تحتاج إلى بحث من وجهة نظر قرآنية فالأولون صدروا من القرآن، والآخرين وردوا إلى القرآن. وكلاهما بحر و لا ساحل له، لا تكاد تنتهي موضوعاته أو تقف عند حد.
- ٣- البحث عن موضوع من خلال سورة من القرآن بتحديد الهدف الأساسي للسورة أو غيره من الأهداف ودراسته من خلال تلك السورة. وهذا اللون شبيه بسابقه إلا أن دائرته أضيق.

خامساً - طريقة البحث في التفسير الموضوعي:

من أراد أن يبحث في التفسير الموضوعي فعليه أن يلتزم هذه النقاط حتى يستطيع أن ينجز بحثاً في التفسير الموضوعي:

- ١- يحدد الموضوع الذي يريد البحث عنه أو الكلمة التي يريد البحث عنها.
- ٢- يحدد الهدف الذي يريد تحقيقه من وراء هذا البحث.
- ٣- يحدد الآيات التي فيها هذه الكلمة أو الموضوع.
- ٤- يحدد العلاقة بين هذه الآيات ويربط بينها.

٥- ينظر في أسباب نزول الآيات وزمانها ومكانها.

٦- ينظر في أقوال المفسرين في هذه الآيات.

٧- يربط الآيات بالواقع.

وهذه الخطوات يسلكها سواء كان البحث في سورة واحدة أو سور متعددة أو في القرآن كله وسواء كان البحث عن مفردة بعينها أو موضوع بعينه.

المبحث الخامس

أقسام التفسير

ينقسم التفسير إلى قسمين:

القسم الأول - التفسير بالمأثور:

ويشتمل على:

١ - تفسير القرآن بالقرآن:

وهو أعلى مراتب التفسير وأجلها؛ لأن ما أجمل وأطلق في مكان بين وقيد في مكان آخر، ومن أمثله، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾^(١). فقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ فسر بالآية رقم ٣ من السورة وهي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقٌ﴾^(٢) الآية ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾^(٣) فسر بالآيات التي بعده ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾^(٤)

٢ - التفسير المروى عن الرسول ﷺ:

(١) سورة المائدة آية/١

(٢) سورة المائدة آية/٣

(٣) سورة المعارج آية/١٩

(٤) سورة المعارج آية/٢٠ - ٢٢

ومثاله قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١) فسر الرسول ﷺ المغضوب عليهم: باليهود، والضالين: بالنصارى رواه الترمذي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه^(٢). ومن ذلك ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(٣). شق ذلك على المسلمين، وقالوا أيُّنا لا يظلم نفسه؟ فقال: رسول الله ﷺ: ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^{(٤)(٥)}. إلى غير ذلك من الأحاديث المروية عن النبي ﷺ في التفسير والمرفوع منها قليل إذا قورنت بغيرها وقد جمع بعض الباحثين التفسير المرفوع إلى النبي ﷺ^(٦).

٣- التفسير المروي عن الصحابة:

إذا لم نجد التفسير في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ فإننا نرجع إلى تفسيراتهم، وأقوالهم، واستنباطاتهم من القرآن لكونهم أدرى بالتفسير من غيرهم لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح ومن أمثلة ذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ قال ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ لذريته^(٧). وقوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾^(٨) أخرج ابن جرير عن عمر: حيث كان الماء كان المال، وحيث ما كان المال كانت الفتنة^(٩).

(١) سورة الفاتحة آية/٧

(٢) تفسير الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ.): مفاتيح الغيب - ٣٢ جزءا - طبع عبدالرحمن محمد بالقاهرة.

(٣) سورة الأنعام آية/٨٢

(٤) سورة لقمان آية/١٣

(٥) رواه البخاري ومسلم والترمذي

(٦) التفسير المرفوع إلى النبي ﷺ د عبد الله الحياط

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره "٨: ١٢٦

(٨) سورة الجن آية/١٦، ١٧

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره "٢٩: ١١٥"

وقوله: {يَسْلُكُهُ عَذَاباً صَعَدًا} قال ابن عباس: شاقاً فتنه^(١) ومما يشار إليه في هذا المقام أن اختلافهم اختلاف تتوع لا اختلاف تضاد ومن القواعد التي قعدها العلماء أن الصحابة إذا اختلفوا نرجع الى قول ابن عباس رضي الله عنه^(٢)

٤ - التفسير المروي عن التابعين:

حيث إن التابعين هم تلامذة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وقد تلقوا عنهم علومهم ومعارفهم، ونهلوا من منهلهم الصافي ومن أمثلة ذلك تفسير قوله تعالى إخباراً عن مقالة إبليس: {ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}^(٣) قال الحسن: السيئات يحثهم عليها ويزينها في أعينهم^(٤). قوله: {مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} قال مجاهد، من حيث يبصرون: {وَمِنْ خَلْفِهِمْ} من حيث لا يبصرون^(٥). وقوله تعالى: {لَا تَخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً}^(٦) قال الضحاك مفروضاً: معلوما^(٧).

- ما يؤخذ به في التفسير

أما ما يجب اتباعه والأخذ به في التفسير فيمكن تقسيمه إلى أربعة أنواع:

الأول: ما صح من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم.

الثاني: ما صح مما روي عن الصحابة مما له حكم المرفوع كأسباب النزول والغيبيات.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره "١١٥: ٢٩"

(٢) محاسن التأويل للقاسمي

(٣) سورة الأعراف الآية "١٧"

(٤) تفسير الطبري "٨: ١٣٦، ١٣٧".

(٥) المرجع السابق "٨: ١٣٧".

(٦) سورة النساء الآية "١١٨"

(٧) أخرجه الطبري "٥: ٢٨١".

الثالث: ما أجمع عليه الصحابة أو التابعون؛ لأن إجماعهم حجة يجب الأخذ به.

الرابع: ما ورد عن الصحابة خصوصاً أو عن التابعين ممن هم في عصر الاحتجاج اللغوي من تفسير لغوي، فإن كان مجمع عليه فلا إشكال في قبوله، وحجيته، وإن ورد عن واحد منهم ولم يعرف له مخالف فهو مقبول كما قال الزركشي: «ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان، فلا شك في اعتمادهم».

وإن اختلفوا في معنى لفظة لاحتمالها أكثر من معنى، فهذا يعتمد فيه إلى المرجحات. أما ما روه عن التابعي فهو أقل في الرتبة مما روه عن الصحابي، ومع ذلك فإنه يعتمد ويقدم على غيره.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

القسم الثاني - التفسير بالرأي:

أولاً - مفهوم الرأي:

الرأي في اللغة: مصدر رأى رأياً. مهموز، ويُجمع على آراء وأراء.

والرأي: التفكير في مبادئ الأمور، ونظر عواقبها، وعلم ما تؤول إليه من الخطأ والصواب (١)

وأما الرأي في الاصطلاح: فالمراد بالتفسير بالرأي عند المفسرين أن يُعْمَلَ المفسر عقله في فهم القرآن، والاستنباط منه، مستخدماً آلات الاجتهاد ويرادفه التفسير بالعقل والتفسير الاجتهادي لان المراد بالرأي ها هنا الاجتهاد.

(١) أسرار البلاغة . ١ / ٣٢٦

وهو الذي يعتمد فيه المفسر على الاستنتاج العقلي للأحكام والحكم من الآيات، وترجيح الاحتمالات ويجوز التفسير بالرأي لمن كان عالماً باللغة العربية والنحو والصرف والبلاغة وناسخ القرآن ومنسوخه وأسباب النزول والسنة صحيحها وضعيفها وأصول الفقه، وأن يكون موهوباً، والموهبة لا تأتي إلا بالتقوى فكلما كان الإنسان أكثر تقوى وخشية لله فتح الله عليه وعلمه مالم يعلم، وبارك في علمه قال تعالى: "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ" (١)

ثانياً- موقف السلف من القول في التفسير بالرأي:

التفسير: بيان لمراد الله سبحانه بكلامه، ولما كان كذلك، فإن المتصدي للتفسير عرضة لأن يقول: معنى قول الله كذا.

ثم قد يكون الأمر بخلاف ما قال. ولذا قال مسروق بن الأجدع (ت: ٦٣هـ):
(اتقوا التفسير؛ فإنما هو الرواية عن الله ﷻ).

وقد اتخذ هذا العلم طابعاً خاصاً من حيث توقّي بعض السلف وتخرجهم من القول في التفسير، حتى كان بعضهم إذا سئل عن الحلال والحرام أفتى، فإذا سئل عن آية من كتاب الله سكت كأن لم يسمع.

إن المتأمل في أقوال السلف واحوالهم في التصدي للتفسير بالرأي يجدهم على فريقين، فريق تكلم في التفسير واجتهد فيه رأيه، وفريق تورّع فقلّ أو نذر عنه القول في التفسير.

(١) سورة البقرة آية/٢٨٢.

وممن تكلم في التفسير وثُقِّلَ رأيه فيه عمر بن الخطاب (ت: ٢٣هـ) وعلي بن أبي طالب (ت: ٤٠هـ) وابن مسعود (ت: ٣٣هـ) وابن عباس (ت: ٦٧هـ) وغيرهم من الصحابة.

ومن التابعين وأتباعهم: مجاهد بن جبر (ت: ١٠٣هـ) وسعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت: ١٠٧هـ) والحسن البصري (ت: ١١٠هـ) وقتادة (ت: ١١٧هـ) وأبو العالية (ت: ٩٣هـ) وزيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ) وإبراهيم النخعي (ت: ٩٦هـ) ومحمد بن كعب القرظي (ت: ١١٧هـ) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت: ١٨٢هـ) وعبد الملك بن جريج (ت: ١٥٠هـ) ومقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ) ومقاتل بن حيان (ت: ١٥٠هـ) وإسماعيل السدي (ت: ١٢٧هـ) والضحاك بن مزاحم (ت: ١٠٥هـ) ويحيى بن سلام (ت: ٢٠٠هـ)، وغيرهم.

وأما من تورّع في التفسير فجمع من التابعين^(١) من أهل المدينة والكوفة. أما أهل المدينة، فقال عنهم عبيد الله بن عمر: لقد أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليغلظون القول في التفسير؛ منهم: سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع^(٢).

وقال يزيد بن أبي يزيد: (كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام - وكان أعلم الناس - فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع)^(٣). وقال هشام بن عروة بن الزبير: (ما سمعت أبي يتأول آية من كتاب الله قط)^(٤). وأما أهل الكوفة فقد أسند إبراهيم النخعي إليهم قوله: (كان أصحابنا - يعني علماء الكوفة -

(١) لم أجد نقلاً عن أحد من الصحابة يدل على أن مذهبه كهذا المذهب الذي برز عند التابعين

(٢) تفسير الطبري (ط شاكر)، ٨٥/١.

(٣) تفسير الطبري (ط شاكر)، ٨٦/١.

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد، ٢٢٩.

يَتَّقُونَ التفسير ويهابونه^(١). هذا.. ولقد سلك مسلك الحذر وبالغ فيه إمام اللغة الأصمعي (ت: ٢١٥هـ)، حيث نقل عنه أنه كان يتوقّى تبين معنى لفظة وردت في القرآن^(٢).

فما ورد عن هؤلاء الكرام من التوقي في التفسير إنما كان تورّعاً منهم، وخشية ألا يصيبوا في القول.

ثالثاً- أنواع الرأي في التفسير:

الرأي في التفسير نوعان: محمود، ومذموم.

النوع الأول: الرأي المحمود.

إنما يحمّد الرأي إذا كان مستنداً إلى علم يقي صاحبه الوقوع في الخطأ. أدلة المجيزين التفسير بالرأي .

١- الآيات الآمرة بالتدبر:

وردت عدّة آيات تحتّ على التدبر؛ كقوله تعالى: {أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}^(٣)، وقوله: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ}^(٤). وغيرها من الآيات. وفي حثّ الله على التدبر ما يدلّ على أن علينا

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد، ٢٢٩.

(٢) انظر في ذلك: الكامل للمبرد (تحقيق الدالي) ٩٢٨/٢، ٤١٣٥، تهذيب اللغة ١٤/١، إعجاز القرآن

للخطابي (تحقيق/عبد الله الصديق) ٤٢.

(٣) سورة محمد آية/٢٤

(٤) سورة ص آية/٢٩

معرفة تأويل ما لم يُحجب عنا تأويله؛ لأنه محالٌ أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له: اعتبر بما لا فهم لك به^(١).

٢- إقرار الرسول ﷺ اجتهد الصحابة في التفسير:

ومن أمثلة ذلك قال عمرو بن العاص: بعثني رسول الله ﷺ عام ذات السلاسل، فاحتلمت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيّمت به، ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت ذلك له، فقال: يا عمرو، صليت بأصحابك وأنت جُنُبٌ؟ قلت: نعم يا رسول الله، إني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، وذكرت قول الله: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} ^(٢) فتيّمت، ثم صليت، فضحك ولم يقل شيئاً^(٣). في هذا الأثر ترى أن عمراً اجتهد رأيه في فهم هذه الآية، وطبقها على نفسه، فصلّى بالقوم بعد التيمم، وهو جنب، ولم ينكر عليه الرسول ﷺ هذا الاجتهاد والرأي.

٣- وفي حديث ابن مسعود، لما نزلت آية: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} ^(٤) قلنا يا رسول الله: وأينا لم يظلم نفسه، فقال: «إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} ^(٥)»، ^(٦) ترى أن الصحابة فهموا الآية على العموم، وما كان ذلك إلا رأياً واجتهاداً منهم في الفهم، فلما استشكلوا ذلك سألوا رسول الله ﷺ، فأرشداهم إلى المعنى المراد، ولم ينههم عن تفهم القرآن والقول فيه بما فهموه. كما يدل على أنهم إذا لم يستشكلوا شيئاً لم يحتاجوا إلى سؤال الرسول. والله أعلم.

(١) انظر: تفسير الطبري ٨٢/١ - ٨٣.

(٢) سورة النساء آية/٢٩

(٣) مسند الإمام أحمد، ٢٠٣/٤، ٢٠٤، وأبو داود برقم ٣٣٥، وانظر تفسير ابن كثير، ٤٨٠/٢، والدر المنثور، ٤٩٧/٢.

(٤) سورة الأنعام آية/٨٢

(٥) سورة لقمان آية/١٣

(٦) أخرجه البخاري في أكثر من موضع، كتاب الإيمان ح/٣٢، أحاديث الأنبياء/٣٣٦٠، ٣٤٢٨.

٤- دعاء الرسول ﷺ لابن عباس: دعا الرسول ﷺ لابن عباس بقوله: (اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل) وفي إحدى روايات البخاري: (اللهم علمه الكتاب)^(١).

٥- والتأويل: التفسير، ولو كان المراد المسموع من التفسير عن النبي ﷺ لما كان لابن عباس مزية بهذا الدعاء؛ لأنه يشاركه فيه غيره^(٢)، وهذا يدل على أن التأويل المراد: الفهم في القرآن^(٣)، وهذا الفهم إنما هو رأي لصاحبه.

٦- عمل الصحابة: مما يدل على أن الصحابة قالوا بالرأي وعملوا به ما ورد عنهم من اختلاف في تفسير القرآن؛ إذ لو كان التفسير مسموعاً عن النبي ﷺ وسلم لما وقع بينهم هذا الاختلاف. ومما ورد عنهم نصاً في ذلك قول صديق الأمة أبي بكر ﷺ لما سئل عن الكلاله^(٤)، قال: (أقول فيها برأبي؛ فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان)^(٥). وكذا ما ورد عن علي ﷺ لما سئل: هل عندكم عن رسول الله ﷺ شيء سوى القرآن؟ قال: (لا، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إلا أن يُعطي الله عبداً فهماً في كتابه)^(٦).

أدلة المانعين التفسير بالرأي:

ذهب جمع من أهل العلم الى منع التفسير بالرأي مطلقاً واستدلوا بأدلة منها:

١- ما جاء في قوله تعالى: {وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}^(٧) وهو معطوف على ما قبله من المحرمات في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا

(١) انظر: فتح الباري، ٢٠٤/١، وانظر شرح ابن حجر، ٢٠٤/١، ٢٠٥.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٣٣/١، وجامع الأصول، ٤/٢.

(٣) انظر: فتح الباري، ٢٠٥/١.

(٤) ما لا والد له ولا ولد

(٥) أخرجه النسائي وابن حبان قال الشيخ الارنؤط الإسناد قوي على شرط مسلم، رجاله رجال الشيخين غير مصعب بن المقدم فمن رجال مسلم، وهو حسن الحديث

(٦) رواه البخاري مع الفتح ٢٤٦/١

(٧) سورة البقرة آية/١٦٩

بَطَنَ } ^(١) كما قال -سبحانه وتعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} ^(٢) وقد ردَّ المجيزون المبيحون للتفسير بالرأي هذا الدليل؛ فقالوا: أن الظنَّ نوعٌ من العلم؛ إذ هو إدراكُ الطرفِ الراجح.

وعلى فرض التسليم بذلك فإن الظن منهى عنه إذا أمكن الوصول إلى العلم اليقيني القاطع، بأن يوجد نصٌ قاطع من نصوص الشرع، أو دليل عقلي موصل لذلك. أما إذا لم يوجد شيء من ذلك؛ فالظن كافٍ هنا لاستناده إلى دليل قطعي من الله -سبحانه وتعالى- على صحة العمل به إذ ذاك؛ كقوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} ^(٣) وقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد»؛ ولقول رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «بم تحكم؟» وقد ذكر في ذلك: "أنه يجتهد رأيه"

٢- فقد استدلوا بقول الله تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} ^(٤). قالوا: إن الله ﷻ هنا أضاف البيان إلى النبي ﷺ، وعلم من ذلك أنه ليس لغيره شيء من البيان لمعاني القرآن. وأجاب المجيزون للتفسير بالرأي عن هذا الدليل، فقالوا: نعم، إن النبي ﷺ مأمور بالبيان، ولكنه مات ولم يبين كلَّ شيء؛ فما ورد بيانه عنه ﷺ ففيه الكفاية عن غنية من بعده، وما لم يرد عنه، ففيه حينئذٍ غنية أهل العلم بعده، ويستدلون بما ورد بيانه على ما لم يرد، والله تعالى يقول في آخر الآية: {وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

٣- استدلوا بما ورد في السنة بتحريم القول في القرآن بالرأي، ومن ذلك ما رواه الترمذي عن ابن عباس رضيهما عن النبي ﷺ أنه قال: «اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم؛ فمن

(١) سورة الأعراف آية/ ٣٣

(٢) سورة الإسراء آية/ ٣٦

(٣) سورة البقرة آية/ ٢٨٦

(٤) سورة النحل آية/ ٤٤

كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه، فليتبوأ مقعده من النار»^(١). ولقوله ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»^(٢).

- وأجاب المجيزون للتفسير بالرأي عن هذين الحديثين بأجوبة؛ منها:

إن النهي محمول على من قال برأيه في نحو مشكل القرآن ومتشابهه، من كل ما لا يُعْلَمُ إلا عن طريق النقل عن النبي ﷺ، والصحابة عليهم رضوان الله، ومنها: أنه أراد بالرأي: الرأي الذي يغلب على صاحبه من غير دليل يقوم عليه، أما الذي يشده البرهان، ويشهد له الدليل، فالقول به جائز؛ فالنهي على هذا متناول لمن كان يعرف الحق، ولكنه له في الشيء رأي، وميل إليه من طبعه وهواه؛ فيتناول القرآن على وفق هواه؛ ليحتج به على تصحيح رأيه الذي يميل إليه.

- تحرير النزاع

ولتحرير القول في المسألة فالتفسير بالرأي قسمان: قسم جارٍ على موافقة كلام العرب، ومناحيهم في القول، مع موافقة الكتاب والسنة، ومراعاة سائر شروط التفسير، وهذا القسم جائز لا شك فيه، وعليه يُحمل كلام المجيزين للتفسير بالرأي.

وقسم غير جارٍ على قوانين العربية، ولا موافق للأدلة الشرعية، ولا مستوف لشرائط التفسير، وهذا هو المذموم المنهي عنه، كما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد الترمذي وحسنه وابن جرير -واللفظ له- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: "من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار" وهو الذي يرمى إليه كلام ابن مسعود إذ يقول: "ستجدون أقواماً يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدع، وإياكم والتتبع".

(١) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن

(٢) رواه الترمذي وأبو دود

وكلام عمر إذ يقول: "إنما أخاف عليكم رجلين: رجل يتأول القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس الملك على أخيه"، وكلامه إذ يقول: "ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهائهم إيمانه، ولا من فاسق بين فسقه، ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أذلّقه بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله". وما تفرقت الأمة وخرجت الخوارج وغلاة الشيعة إلا بسبب تأويل القرآن على غير وجهه. فكل هذا الذم وارد في حق من لا يُراعى في تفسير القرآن قوانين اللغة ولا أدلة الشريعة، جاعلاً هواه رائده، ومذهبه قائده، وهذا هو الذي يُحمل عليه كلام المانعين للتفسير بالرأي، وقد قال ابن كثير - بعد أن ساق الآثار عَمَّنْ تَحَرَّجَ من السلف من القول في التفسير -: فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف، محمولة على تخرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه، ولهذا روى عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير، ولا منافاة، لأنهم تكلموا فيما علموه، وسكتوا عما جهلوه، هذا هو الواجب على كل أحد، فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه، لقوله تعالى: {لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} ^(١)، ولما جاء في الحديث الذي روي من طرق "مَنْ سئلَ عن علم فكتمه أُلْجِمَ يوم القيامة بلجامٍ من نار" ^(٢). وبتحرير القول في المسألة يتبين إلا خلاف بين أهل العلم في جواز التفسير بالرأي لمن لديه آلات الاجتهاد وكذلك لا خلاف بين أهل العلم في حرمة التفسير بالرأي لمن يفسر على هواه أو ليس لديه إحاطة بآلات الاجتهاد والعلوم التي يحتاج إليها المفسر.

- متى يكون الرأي محموداً؟

(١) سورة آل عمران آية/ ١٨٧

(٢) رواه أبو داود وغيره

سبق في بيان حدّ الرأي المحمود أنه ما كان قولاً مستنداً إلى علم؛ فإن كان كذلك فهو رأيٌّ جائز، وما خرج عن ذلك فهو مذموم. ولكن.. هل لهذا العلم حدٌّ يُعرَفُ به، بحيث يمكن تمييزه والتعويل عليه في الحكم على أيّ رأيٍ في التفسير؟

لذلك ذكر العلماء شروطاً للمفسر ونصّوا على العلوم التي لا بد له من تحصيلها فمنهم من عدّها عشرة علوم كالراغب^(١) ومنهم من عدّها خمسة عشر علماً شمس الدين الأصفهاني^(٢) وقد سبق الإشارة إليها عند الكرم على شروط المفسر والعلوم التي يحتاج إليها علماً بأنه قد نبّه الراغب على أن (من نقص عن بعض ما ليس بواجب معرفته في تفسير القرآن، وأحسّ من نفسه في ذلك بنقصه، واستعان بأربابه، واقتبس منهم، واستضاء بأقوالهم، لم يكن -إن شاء الله- من المفسرين برأيهم)^(٣). (أي: المذموم).

وفيما يظهر - والله أعلم - أن في ذكر هذه العلوم تكثراً لا دليل عليه، مع ما على بعضها من ملاحظة أن تكامل هذه العلوم أشبه بأن يكون شرطاً في المجتهد المطلق لا في المفسر؛ إذ متى يبلغ مفسر تكامل جميع هذه العلوم فيه؟ ولو طبّق هذا الرأي في العلوم المذكورة لخرج كثير من المفسرين من زمرة العالمين بالتفسير، ولذا تحرّز الراغب بذكر حال من نقص علمه ببعض هذه العلوم، وبهذا يكون ما ذكره بياناً لكمال الأدوات التي يحسن بالمفسر أن يتقنها، وإن لم يحصل له ذلك فإنه يعتمد إلى النقل فيما لا يتفق له.

النوع الثاني - الرأي المذموم وصوره في التفسير:

(١) انظر: مقدمة جامع التفاسير، ٩٣-٩٧.

(٢) انظر التيسير في قواعد علم التفسير للكافيحي، ١٤٨ و الإِتْقَان، السيوطي ١٨٥/٤.

(٣) انظر: مقدمة جامع التفاسير للراغب (تحقيق /أحمد فرحات) ٩٦، وعنه نقل الكافيحي في التيسير،

الرأي المذموم في التفسير هو القول في القرآن بغير علم، سواءً أكان عن جهلٍ أو قصورٍ في العلم أم كان عن هوى يدفع صاحبه إلى مخالفة الحق، وقد سبق بيان ذلك مع أدلة النهي عنه.

صور الرأي المذموم:

١- تفسير ما لا يعلمه إلا الله: وهو أحد أوجه التفسير التي أوردها ابن عباس، ويشتمل على أمرين:

أحدهما: تكييف المغيبات التي استأثر الله بعلمها؛ كتكييف صفاته سبحانه، أو غيرها من المغيبات.

ثانيها: تحديد زمن المغيبات التي ورد ذكرُ خروجها؛ كزمن خروج الدابة، أو نزول عيسى، أو خروج يأجوج ومأجوج الى غير ذلك فهذه الأشياء لا سبيل للبشر إلى معرفتها؛ فمن زعم أنه قادرٌ على ذلك فقد أعظم الفرية على الله.

٢- من ناقض التفسير المنقول أو أعرض عنه:

يشمل التفسير المنقول: كل ما نُقل عن الرسول ﷺ أو أصحابه أو التابعين وأتباعهم بشرط صحة ذلك عنهم، فمن أقدم على التفسير دون الرجوع إلى التفسير المنقول فإنه سيقع في الرأي المذموم لا محالة؛ لأن جزءاً من التفسير لا يمكن معرفته إلا عن طريق النقل عنهم؛ كأسباب النزول، وقصص الآي، وناسخها ومنسوخها... وغيرها.

٣- من فسر بمجرد اللغة دون النظر في المصادر الأخرى:

إن التسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية، من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وغيرها؛ موقّع في الخطأ كذلك، فمن لم يُحكّم ظاهر التفسير

وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه، ودخل في زمرة من قال برأيه المذموم^(١)

٤- أن يكون له رأي فيتأول القرآن على وفق رأيه^(٢):

ويكثر هذا عند أهل الأهواء والبدع المنتسبين الى الفرق الضالة، حيث أنهم يعتقدون الرأي، ثم يبحثون عن دليله، وقد يحرفون الكلم عن مواضعه ويلوون اعناق النصوص ليوافق آراءهم، ولو لم يكن لهؤلاء هذا الاعتقاد والرأي لما فسر القرآن بهذه التفسيرات المنحرفة. ويقع خطأ أولئك على أقسام:

الأول: الخطأ في الدليل والمدلول: وذلك أن المفسر يستدل لرأيه بدليل، ويكون رأيه الذي استدل له باطل فيستلزم بطلان دلالة الدليل على المستدل له.

ومثال ذلك أن المعتزلة اعتقدوا أن الله سبحانه لا يرى في الآخرة، وهذا باطل، ثم استدلوا لهذا بقوله تعالى: {لَنْ تَرَانِي}^(٣) فجعلوا {لَنْ} لتأبيد النفي، وهذا غير صحيح في هذا الموضع فقد حكى ابن مالك ان لن لا تفيد التأبيد وهو المترجح عند النحاة وعلى التسليم بالقول ان لن تفيد التأبيد هو محمول على التأبيد في الدنيا لا الآخرة ويستدل لذلك بقوله تعالى عن المشركين " قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ "^(٤) وقد تمنوا الموت في الآخرة يقينا كما اخبر الله تعالى في قوله: " وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَيْكَ قَالِ إِنَّكُمْ مَعِثُونَ."^(٥) فرؤية الله في الجنة

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٤/١ (بتصرف يسير). وينظر مقدمة في أصول التفسير، (تحقيق /عدنان زرزور)، ص ٨١.

(٢) المرجع السابق ٣٣/١، ومقدمة في أصول التفسير، ص ٨١ وما بعدها.

(٣) سورة الأعراف آية/ ١٤٣

(٤) سورة البقرة آية/البقرة ٩٤ ٩٥.

(٥) سورة الزخرف آية/ ٧٧

ثابتت والادلة عليها ظاهرة^(١)، ومثاله كذلك استدلال بعض المتصوفة على جواز الرقص وهو حرام بقوله تعالى: {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ} (٢) (٣).

فالرقص حرام، والآية لا تدل عليه لا من قريب ولا من بعيد.

الثاني: الخطأ في الاستدلال لا في المدلول: وفي هذا يكون المدلول بذاته صحيحاً، ولكن حمل الآية عليه لا يصح.

ومثاله ما فسر به بعضهم قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ} (٤).

حيث قال: (هذه الآية مثل ضرب الله للدنيا، فشبهها الله بالنهر، والشارب منه بالمائل إليها المستكثر منها، والتارك لشربه بالمنحرف عنها والزاهد فيها، والمغتترف بيده غرفة بالآخذ منها قدر الحاجة، وأحوال الثلاثة عند الله مختلفة) (٥).

فهذا الكلام من حيث هو في ذاته مجرداً عن الآية كلام صحيح، ولكن جعله تفسيراً للآية خطأ ظاهراً، ولذا قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) معلقاً على هذا القول: (ما أحسن هذا لولا ما فيه من التحريف في التأويل، والخروج عن الظاهر، ولكن معناه صحيح من غير هذا) (٦).

وبعد.. فهذه بعض صور التفسير بالرأي المذموم. والله أعلم.

(١) بستان العارفين للسمرقندي بتصرف ٧٢

(٢) سورة ص آية/٤٢

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢١٥/١٥.

(٤) سورة البقرة آية/٢٤٩

(٥) (الجامع لأحكام القرآن، ٢٥١/٣.

(٦) المرجع السابق ٢٥١/٣.

المصادر والمراجع

١. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات): أحمد بن محمد البناء، تحقيق دكتور/ شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢. الإتيقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ - ١٩٩٧ م .
٣. إخبار العلماء بأخبار الحكماء: جمال الدين أبو الحسن بن القاضي الأشرف يوسف القفطي، مكتبة المتنبي القاهرة، بدون تاريخ.
٤. الاختيار لتعليل المختار: عبد الله بن محمود بن مودود، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.
٥. أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم بن عمر الزمخشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠ م .
٦. أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الحديث - القاهرة - بدون تاريخ.
٧. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: د / محمد بن محمد أبو شهبه، مجمع البحوث الإسلامية- القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
٨. أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه الإمام مالك: أبو بكر بن حسن الشناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٠ م.
٩. أصول التشريع الإسلامي: على حسب الله، الطبعة السادسة، دار المثقف العربي - القاهرة ١٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٠. أصول السرخسي - تأليف - محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت
١١. أصول الفقه الإسلامي: محمد سلام مذكور، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٩ م.
١٢. أصول الفقه: أبو زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٧٣ م.
١٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، تحقيق طه عبد من الطباعة الفنية - القاهرة ١٩٩٨ م.
١٤. الأعلام - تأليف - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
١٥. الأم: محمد بن إدريس الشافعي، الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٢ م.
١٦. الأوائل في تاريخ العرب والمستعربين: دكتور فؤاد صالح، دار المناهل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
١٧. الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، شرح وتعليق دكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م .
١٨. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن نجيم الحنفى، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
١٩. بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)

٢٠. البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ
٢١. البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٢٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي - الطبعة الثانية - دار الكتاب العربي - بيروت، ١٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨ ١٩٩٨ م .
٢٤. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمود بن عبد الله الزركشي، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث - القاهرة، بدون تاريخ.
٢٥. البناية في شرح الهداية: أبو محمد محمود بن أحمد العيني، تصحيح: المولوي محمد بن عمر الشهير بناصر الإسلام الرامفوري، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٠٠ هـ ١٩٨٠ م
٢٦. تاج العروس من جواهر القاموس: محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
٢٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - تأليف - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق عمر عبد السلام التدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

٢٨. تاريخ بغداد- تأليف - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م
٢٩. تاريخ دمشق- تأليف - أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
٣٠. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق فخر الدين عثمان بن علي الزيعلي، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، بدون تاريخ.
٣١. تبيين المسالك شرح تدريب الممالك إلى أقرب المسالك: محمد الشيباني بن محمد بن أحمد الشنقيطي المورياني، دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.
٣٢. تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين: محمد بن البشير ظافر الأزهرى، تحقيق محيي الدين مستو دار ابن كثير - بيروت، الطبعة الأولى، ٤٠٥ م ١٩٨٥ م.
٣٣. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»- تأليف - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
٣٤. تحفة الفقهاء: علاء الدين السمرقندي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ٤٠٥ م ١٩٨٤ م
٣٥. ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإسلام للذهبي، دار الوعي - حلب بدون تاريخ

٣٦. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (دراسة وتحليل) : إسماعيل فهمي

عبد اللاه، رسالة ماجستير - آداب سوهاج - جامعة جنوب الوادي، ١٤١١هـ

- ١٩٩١ م.

٣٧. التفریع: أبو القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب

البصري، تحقيق د / حسين بن سالم الدهماني، الطبعة الأولى، دار الغرب

الإسلامي - بيروت - ١٩٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٣٨. تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجمال الدين

عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب الدينية - بيروت، بدون

تاريخ.

٣٩. تفسير القرآن العزيز أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن

محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، المحقق أبو عبد

الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة -

مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

٤٠. تفسير القرآن العزيز: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق د

/ عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، دار المعرفة - بيروت، ١٤١١

هـ - ١٩٩١ م.

٤١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم - تأليف - أبو محمد عبد الرحمن

بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم

(المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى

الباز - المملكة العربية السعودية ط: الثالثة - ١٤١٩ هـ

٤٢. تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير دار

إحياء الكتب العربية - القاهرة، بدون تاريخ.

٤٣. تفسير القرآن - تأليف - أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
٤٤. تفسير القرآن - تأليف - أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م
٤٥. تفسير الماوردي النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم
٤٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم - تأليف - مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)
٤٧. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) المحقق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
٤٨. تفسير مقاتل بن سليمان أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي المحقق عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

٤٩. التفسير والمفسرون: د / محمد حسين الذهبي، الطبعة الرابعة مكتبة وهبة - القاهرة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
٥٠. التفسير ورجاله: محمد الطاهر بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
٥١. التفسير ومناهجه في ضوء المذاهب الإسلامية: د / محمد بسيوني فودة، مطبعة الأمانة - القاهرة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
٥٢. تقريب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٥٣. تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني المعروف بابن الديبع، تحقيق محمد عثمان الخشب، مكتبة ابن سينا - القاهرة ١٩٨٩ م.
٥٤. تهذيب التهذيب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ
٥٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال - يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني (المتوفى: ٧٤٢هـ)
٥٦. التيسير في أحاديث التفسير - محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
٥٧. جامع البيان عن تأويل أي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، در الفكر - بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

٥٨. الجامع الصحيح (بشرح فتح الباري): أبو عبد الله محمد بن توانا و
بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب
وأخرين، الطبعة الثالثة المكتبة السلفية - القاهرة ١٩٠٧ هـ.
٥٩. الجامع لأحكام القرآن - تأليف - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي
بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)
تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة
الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
٦٠. الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس
بن المنذر الحنظلي الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر
آباد التكن بالهند، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٧٢ هـ - ١٩٠٢ م.
٦١. الحاوي الكبير: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي
البصري، تحقيق علي محمد عوص وآخرين، الطبعة الأولى، دار الكتب
العلمية - بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٦٢. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة- تأليف - عبد الرحمن بن
أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق محمد أبو الفضل
إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه -
مصر الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م
٦٣. الدر المنثور- تأليف - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين
السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت
٦٤. الدر المنثور في التفسير المأثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين
السيوطي دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٦٥. الذخيرة: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق سعيد أعرب،
دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.

٦٦. الذيل على الروضتين: شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي، تصحيح: محمد زاهد بن الحصن الكوثري، مكتب نشر الثقافة الإسلامية - القاهرة ١٣٩٦ هـ ١٩٦٧ م
٦٧. رسالة في الأحاديث الموضوعة: رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٤١١ هـ.
٦٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - تأليف - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ) المحقق علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
٦٩. روضة الطالبين وعمدة المفتين: النووي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٧٠. زاد المسير في علم التفسير - تأليف - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ) المحقق عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٧١. زهرة التفاسير - تأليف - محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤ هـ) دار النشر: دار الفكر العربي
٧٢. السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تحقيق دكتور/شوقي ضيف، دار: المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٧٣. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، بدون تاريخ .

٧٤. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السخيتاني الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت - بدون تاريخ.
٧٥. سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، المكتبة الثقافية - بيروت - بدون تاريخ
٧٦. سنن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني، عالم الكتب - بيروت بدون تاريخ.
٧٧. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار المعرفة - بيروت ١٩١٣-١٩٩٢ م.
٧٨. سنن النسائي (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي): أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار النسائي: دار الفكر بيروت، بدون تاريخ.
٧٩. سير أعلام النبلاء - تأليف - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
٨٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، د.ت.
٨١. شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق زهير الشاويس وشعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية المكتب الإسلامي بيروت ١٩٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٨٢. شرح صحيح مسلم - تأليف - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٨٣. شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٨٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء- تأليف - أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت

٨٥. صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد إسحاق بن خزيمة، تحقيق : مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٢٠ هـ ١٩٩٢ م .

٨٦. صحيح مسلم - تأليف - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٨٧. الضعفاء والمتروكين: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الطبعة الثانية، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت- ١٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٨٨. طبقات الحنابلة- تأليف - أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ) المحقق محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة - بيروت

٨٩. طبقات الشافعية الكبرى- تأليف - تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق د. محمود محمد الطناحي د. عبد

الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية،
١٤١٣هـ

٩٠. طبقات الفقهاء الشافعيين: ابن كثير الدمشقي، تحقيق د / أحمد عمر
هاشم، د/ محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ١٤١٣ هـ
- ١٩٩٣ م.

٩١. الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم - تأليف
- أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي
المعروف بابن سعد، المحقق زياد محمد منصور الناشر: مكتبة العلوم والحكم
- المدينة المنورة الطبعة: الثانية، ١٤٠٨

٩٢. طبقات المفسرين: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،
دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.

٩٣. العبر في خبر من غبر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان
الذهبي، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: الأولى، دار
الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٠ م.

٩٤. عون الأنباء في طبقات الأطباء: موفق الدين أبو العباس أحمد بن
القاسم بن خليفة بن يونس السعدي، تحقيق د / نزار رضا، منشورات مكتبة
دار الحياة - بيروت، بدون تاريخ.

٩٥. غرائب القرآن و رغائب الفرقان - تأليف - نظام الدين الحسن بن محمد
بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠ هـ) المحقق الشيخ زكريا عميرات
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

٩٦. غيث النفع في القراءات السبع - تأليف - علي بن محمد بن سالم، أبو
الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (المتوفى: ١١١٨ هـ) الناشر: دار
الكتب العلمية - بيروت

٩٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأ: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب عليه تعليق ات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
٩٨. فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
٩٩. فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق دكتور/ عبد الرحمن عميرة دار الوفاء - المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م .
١٠٠. فخر الدين الرازي (حياته وآثاره) : د / علي محمد حسن العماري المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٩٩ م.
١٠١. فخر الدين الرازي: فتح الله خليف، دار المعارف - القاهرة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٠٢. الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة - تأليف - ابن ظهيرة تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس طبعة دار الكتب ١٩٦٩
١٠٣. فضائل مصر المحروسة- تأليف - أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (المتوفى: بعد ٣٥٥هـ)
١٠٤. فضائل مصر وأخبارها وخواصها - تأليف - ابن زولاق تحقيق د.علي محمد عمر الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٠٥. فوات الوفيات- محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين المحقق إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت

- ١٠٦ . الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مكتبة السنة المحمدية - القاهرة بدون تاريخ.
- ١٠٧ . القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٠٨ . القوانين الفقهية: محمد بن أحمد جزى الكلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ .
- ١٠٩ . الكافي في فقه الإمام المجلد أحمد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق زهير الشاويسن، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ١١٠ . الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، الطبعة الثالثة، دار الفكر - بيروت ١٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١١١ . الكشف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ
- ١١٢ . كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على السنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة بيروت ١٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١١٣ . اللآلئ الحسان في علوم القرآن: دكتور/ موسي شاهين لاشين، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ١١٤ . لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حققه: قرني أبو عميرة، مكتبة نصير - القاهرة، بدون تاريخ .

١١٥. لسان العرب- تأليف - محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤
١١٦. المبسوط: شمس الدين السرخسي، الطبعة الثالثة، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٨-١٩٧٨م.
١١٧. المجروحين من المحدثين والضفاء والمتروكين: محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البسي، تحقيق محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة بيروت، ١٤١٢ هـ - ٩٩٢م.
١١٨. مجمع الأنهر في ملتقى الأبحر: عبد الله بين محمد بن سليمان المعروف بداماد، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣١٩ هـ.
١١٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٩٧ م.
١٢٠. المجموع شرح المذهب: أبو زكريا بن شرف النووي، دار الفكر - بيروت، بدون تاريخ.
١٢١. محاسن التأويل- تأليف - محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
١٢٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- تأليف - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
١٢٣. المحصول- تأليف - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:

- ٦٠٦هـ) دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
١٢٤. المحصول في علم أصول الفقه: فخر الدين محمد بن محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق طه جابر فياض العلواني، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩١٤-١٩٩٢م.
١٢٥. محمد رسول الله ﷺ منهج ورسالة- بحث وتحقيق محمد الصادق عرجون، الطبعة الثانية، دار القلم دمشق ١٩٩٠-١٩٩٥م.
١٢٦. مختار الصحاح: محمد بن عبد القادر بن أبي بكر الرازي، ترتيب: السيد محمود خاطر، المطبعة الأميرية - القاهرة، ١٩٥٣ م .
١٢٧. المدونة الكبرى: مالك بن أنس (رواية سحنون بن سعيد التتوخي عن عبد الرحمن بن قاسم)، دار الفكر - بيروت ١٣٩٨-١٩٧٨م.
١٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة القاهرة، بدون تاريخ.
١٢٩. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار- تأليف - محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي ابراهيم الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة
١٣٠. مشكل الآثار: أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، دار صادر - بيروت، بدون تاريخ.
١٣١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، تحقيق د / عبد العظيم الشناوي، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٧ م.

١٣٢. مصنف بن أبي شية: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شية، تحقيق

سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، دار الفكر - بيروت، ١٠٩ هـ - ١٩٨٩

٠م

١٣٣. المطول شرح تلخيص المفتاح: سعد الدين بن عمر التفتازاني، تحقيق

: دكتور/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،

٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

١٣٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن - تأليف - محيي السنة، أبو محمد

الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠ هـ)

المحقق عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

١٣٥. معاني القرآن وإعرابه - تأليف - إبراهيم بن السري بن سهل، أبو

إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١ هـ) المحقق عبد الجليل عبده شلبي الناشر:

عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٣٦. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبدالله بالقوت بن عبد الله الحموي،

مل مادر بيروت، ١٣٩٧-١٩٧٧م.

١٣٧. المعجم الصغير: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي

الطبراني، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، دار، بيروت،

١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.

١٣٨. المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي

عبد الحميد السلفي، الطبعة الأولى، مطبعة الوطن العربي، ١٩٨٠-١٩٠٠م.

١٣٩. معجم المطبوعات العربية والمعربة : يوسف إلياس سركيس مكتبة

الثقافة الدينية - القاهرة، بدون تاريخ.

١٤٠. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي -

بيروت، بدون تاريخ م

١٤١. معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن- تأليف - حسن عز الدين بن

حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،

مصر الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م

١٤٢. معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة: أبو الفضل محمد بن طاهر

المقدسي المعروف بابن القيسراني، تحقيق عماد الدين الصد الطبعة الأولى،

مؤسسة الكتب الثقافية، ٦، ١هـ - ١٩٨٠ م.

١٤٣. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج: محمد الشربيني الخطيب،

دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .

١٤٤. المغني على متن المقنع: أبو محمد موفق الدين بن قدامة (ومعه

الشرح الكبير على متن المقنع لشمس الدين بن قدامة)، دار الفك بيروت،

الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ٩٨٤ م .

١٤٥. المغني في الضعفاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عمان الذهبي،

تحقيق أبو الزهراء عازم الماضي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت

١٤١٨-١٩٩٧م.

١٤٦. مفاتيح الغيب - تأليف - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن

الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:

٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة -

١٤٢٠ هـ

١٤٧. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر بن

الحسين بن الحسن الرازي، دار الغد العربي - القاهرة، الطبعة الأولى،

١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .

١٤٨. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، تح كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، د ت
١٤٩. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق عبد الله بن محمد الصديق، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٣٧٥ هـ.
١٥٠. مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، دار ابن خلدون - الإسكندرية، د.ت.
١٥١. المقفي الكبير: تقي الدين المقرئ، تحقيق محمد البعلوي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١-١٩٩١ م.
١٥٢. مناقب الإمام الشافعي: فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسين، تحقيق د / أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٩ م.
١٥٣. المنتقى شرح موطأ مالك: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد الباجي، دار الكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ .
١٥٤. منهج الفخر الرازي في التفسير بين مناهج المفسرين: د/ محمد إبراهيم عبد الرحمن، الطبعة الأولى، الصدر الخدمات الطباعة القاهرة ١٩٨٩ م.
١٥٥. مواهب الجليل من أدلة خليل: أحمد المختار الجكني الشنقيطي، راجعه : عبد الله إبراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث الإسلامي - قطر، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
١٥٦. الموضوعات: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ.

١٥٧. الموطأ: مالك بن أنس بن أبي عناصر، تحقيق محمد فواد عيد الباقي، عيسى البابي الحلبي - القاهرة بدون تاريخ.
١٥٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال - تأليف - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي تحقيق علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م
١٥٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر
١٦٠. النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ.
١٦١. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي : شمس الدين أبو العباس أحمد الرملي، مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٩٧ م .
١٦٢. هداية العارفين: إسماعيل البغدادي، دار العلوم الحديثة- بيروت ١٩٩٠ م.
١٦٣. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه- تأليف - أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

١٦٤. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي) - أبو هلال الحسن

بن عبد الله

١٦٥. الوجيز في أصول الفقه: الكراماسي يوسف بن الحسين، تحقيق

د/أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع-

القاهرة ١٩٩٠ م.

١٦٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن

محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق د/ إحسان عباس، دار الثقافة-

بيروت، بدون تاريخ.

